الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

19 العدد التاسع عشر
يونيو 2021

منهجية كتابة السيرة النبوية بين المُحدِّثين والمؤرخين
الزهري وابن إسحاق والواقدي أنموذجا
دراسة نظرية تطبيقية

د. عابد بن عبدالرزاق بن عبدالله الغريبي*

Abed.7397@gmail.com

الملخص:

تناول البحث تعريف السيرة النبوية وعلم المغازي، ثم بيان مصطلح الإسناد الجمعي الذي استعمله المحدثون والمؤرخون في رواية السيرة، ثم كان الحديث عن أهم الفروق بين مدرستي المحدثين والمؤرخين في كتابة السيرة النبوية، وأسباب الإرسال في رواية السيرة النبوية، ومدى حجية هذه الروايات وتقديمها أحيانا على الروايات المسندة لشهرتها وللقطع بها. ثم كان الحديث عن أشهر كُتّاب المغازي والسير، وهم الإمام الزهري، وابن إسحاق، والواقدي، وتناولَ البحث نبذة تعريفية بهم والمنهجية التي سلكوها في كتابة ورواية أحداث السيرة النبوية، وأيضا الخصائص التي تميزت بها كتابة كل إمام على حدة. وكان من أهم النتائج التي توصل إليها البحث: إثبات اختلاف مرويات السير والمغازي في قواعدها عن علم الحديث والأثر، وأن أكثر مرويات السير والمغازي مراسيل وأسانيد منقطعة ومع ذلك فهي معلومة مشهورة متواترة، وأن منهج المحدثين في كتابة السير والمغازي قد اعتمد على السند المتسلسل في الرواية، أما منهج المؤرخين في كتابة السير والمغازي فقد اتبع منهجين؛ التنظيم الموضوعي أو الترتيب الزمني.

الكلمات المفتاحية: منهج المحدثين، المغازي والسير، السيرة النبوية، الزهري، ابن إسحاق.

* أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد -قسم التاريخ – كلية الآداب -جامعة بيشة-المملكة العربية السعودية

DOI:10.35696/1915-000-019-010

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

Methodology of Writing the Biography of the Prophet among Narrators and Historians:

Al-Zuhri, Ibn Ishaq and Al-Waqidi as a Model:

An Applied Theoretical Study

Dr. Abed Ibn Abdurrazaq ibn Abdullah Alghraibi*

Abed.7397@gmail.com

Abstract:

The study deals with defining the Prophet's biography and the science of *al-Maghazi* 'military campaigns of the Prophet' and explaining the term *Al-Isnad Al-Jamaee'* collective chain of transmission' used by hadith scholars and historians in the narration of the biography of the prophet. Then it discusses the most important differences between hadith scholars and historians in the writing of the Prophet's biography, the reasons for incomplete transmission in its narration, the authenticity of these narrations and sometimes their priority andpopularity among other authentic narrations. The study presents a brief introduction of the most famous biographers, namely Imam Al-Zuhri, Ibn Ishaq and Al-Waqidi. It also discusses the approaches they followed in narrating the Prophet's biography and the characteristics of the writings of each one of them. The study concludes with examples for the theoretical part. It presents the judgment of Saad Ibn Muadh, on the Jews of Bani Qurayza. It also presents another example about the number of the Prophet companions in the Battle of Badr. The study shows the differences between the three Imams in presenting these events and highlights the characteristics of their narrations in a practical way.

Keywords: Methodology, Narrators, Historians, Al-Zuhri, Ibn Ishaq.

* Assistant Professor of Islamic Histor, History Department, Faculty of Arts, University of Bisha, Saudi Arabia.

مقدمة:

الحمد لله محلي محاسن السنة المحمدية بدرر أخبارها، والصلاة والسلام على صاحب السيرة النبوية التي تقتبس الهداية من مشكاة أنوارها. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله.

أما بعد؛

فلن تجد شخصا في التاريخ البشري لقي من الاهتمام بتدوين سيرته ومناقبه وصفاته وآدابه وهديه مثل النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولن تجد أمة من الأمم اهتمت بسيرة نبيها مثل أمة الإسلام؛ فقد بذل المؤرخون والمحدثون وكتّاب السيرة جهدًا كبيرًا في حفظ وكتابة كل ما ورد وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأقوال والأفعال بالإضافة إلى ما صاحب حياته من أحداث وأخبار ووقائع وغزوات.

أسباب اهتمام العلماء بالسيروالمغازي:

لهذا الاهتمام بالسير والمغازي أسباب عديدة لعل من أهمها أن الله عز وجل قد اصطفى نبينا صلى الله عليه وسلم قدوة وإماما للمسلمين، فوجب على كل مسلم اتباع هديه وسنته، مما جعل الأمة الإسلامية بحاجة إلى أن تستلهم منه دائمًا المثل الأعلى والقدوة الحسنة بمعرفة أحواله المشرفة، وقد أمرهم بذلك المولى سبحانه فقال: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢١]، لذا كانت عناية علماء السير بضبط مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته المشرفة.

السيرة النبوية هي حجر الزاوية في دراسة التاريخ عند المسلمين:

من ناحية أخرى فإن دراسة السيرة النبوية تعد دراسة لأهم فترات التاريخ التي ينبغي الوقوف عندها، بل هي أهم الفترات على الإطلاق لأن فيها إظهار لأدلة النبوة الخالدة من المعجزات الحسية والمعنوية، فإن كانت المعجزات التي أيد الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم من أدلة النبوة، فإن سيرة

نبينا صلى الله عليه وسلم معجزة تزيد في قوتها ودلالتها على سائر المعجزات المادية، فسيرة النبي صلى الله عليه وسلم لمن تدبرها شاهدة على صدقه، بل لو لم يؤيده الله سبحانه بالمعجزات الأخرى لكانت هذه السيرة الكريمة كافية، فإن النبي صلى الله عليه وسلم نشأ في بلاد الأميين لا يقرأ ولا يكتب ولم يسافر إلا إلى الشام مرتين لم يمكث فيهما طويلا ولم يفارق قومه ومع ذلك دانت له الجزيرة العربية وأظهره الله عليها، ومكن الله للدين تمكينا عظيما[1].

ولذلك رأى علماء المسلمين أنه لا يُبدأ في شيء من التاريخ إلا بعد جمع سيرته صلى الله عليه وسلم؛ قال الخطيب البغدادي رحمه الله: "ويجمعون أيضا ما روي عن سلف المسلمين من أخبار الأمم المتقدمين وأقاصيص الأنبياء وسير الأولياء والذي نستحبه ألا يتعرض لجمع شيء من ذلك إلا بعد الفراغ من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم... عن عياش القطان، قال: "قلت لأحمد بن حنبل: أشتهي أن أجمع حديث الأنبياء فقال لي أحمد: «حتى تفرغ من حديث نبينا صلى الله عليه وسلم»[2].

وممن صنع هذا، ونبه عليه الإمام ابن حبان؛ قال: «فأول ما أبدأ في كتابنا هذا ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم ومولده ومبعثه، وهجرته إلى أن قبضه الله تعالى إلى جنته، ثم نذكر بعده الخلفاء الراشدين المهديين بأيامهم إلى أن قتل علي رحمة الله عليه، ثم نذكر صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا واحدا على المعجم، إذ هم خير الناس قرنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم نذكر بعدهم التابعين الذين شافهوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأقاليم كلها على المعجم، إذ هم خير الناس بعد الصحابة قرنا، ثم نذكر القرن الثالث الذين رأوا التابعين، فأذكرهم على نحو ما ذكرنا الطبقتين الأوليين، ثم نذكر القرن الرابع الذين هم أتباع التابعين على سبيل من قبلهم، وهذا القرن ينتهي إلى زماننا هذا»[3].

قال علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي: «إن سيرة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام من أهم ما اهتم به العلماء الأعلام، وحفاظ ملة الإسلام، كيف لا وهو الموصل لعلم الحلال والحرام،

والحامل على التخلق بالأخلاق العظام، وقد قال الزهري رحمه الله: في علم المغازي «خير الدنيا والآخرة» وهو أول من ألف في السير. قال بعضهم: أول سيرة ألفت في الإسلام سيرة الزهري»[4].

بل إن السلف الصالح كانوا يحدثون بها أبناءهم؛ فعن إسماعيل بن محمد بن سعد، قال: «كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعدها علينا، وسراياه ويقول: يا بني هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها»[5].

وتظهر أهمية الموضوع في استقراء مناهج كتّاب السيرة النبوية المتقدمين وبيان مناهجهم وأبرز الفروق بين المحدثين منهم والمؤرخين ومن توسط بين ذلك، ويكون ذلك بالموازنة بين منهج الإمام الزهري، والإمام ابن إسحاق والواقدي مع بيان نماذج تطبيقية لبعض المشاهد في السيرة توضح أهم الفروق الجوهرية.

أسباب اختيار الموضوع:

يتضح من خلال الطرح: أن السبب الرئيسَ لاختيار الموضوع هو ما فيه من مساجلات علمية بين مدرسة المحدثين ومدرسة المؤرخين في تدوين السيرة النبوية وحكاية مشاهدها.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى مجموعة من الأهداف، وهي على النحو الآتي:

1- التعرف على منهج الإمام الزهري في مرويات السيرة النبوية.

2- التعرف على منهج الإمام ابن إسحاق في كتابة السيرة النبوية.

3- التعرف على منهج الإمام الواقدي في كتابة السيرة النبوية.

4- دراسة أهم الاختلافات الجوهرية بين مدرسة المحدثين ومدرسة المؤرخين في تدوين السيرة النبوية.

تساؤلات البحث:

كما يهدف البحث إلى الإجابة عن عدة تساؤلات، منها:

1- ما هو منهج الإمام الزهري في رواية السيرة النبوية؟

2- ما هو منهج الإمام ابن إسحاق في كتابة السيرة النبوية؟

3- ما هو منهج الإمام الواقدي في كتابة السيرة النبوية؟

4- هل كان للمحدثين منهجية مميزة تختلف عن منهجية المؤرخين في رواية أحداث السيرة النبوية؟

المنهج والإجراءات:

اعتمدت الدراسة على عدة مناهج هي: المنهج الإستقرائي[6]، والتحليلي[7]، مع استخدام المقارنة من خلال الخطوات الآتية:

1- بيان منهجية الإمام الزهري في رواية السيرة.

2- بيان منهجية الإمام ابن إسحاق في رواية السيرة.

3- بيان منهجية الإمام الواقدي في رواية السيرة.

4- تطبيقات عملية لأهم الفروق الجوهرية بين هؤلاء الأئمة، يتضح منها الفرق بين مدرسة المحدثين ومدرسة المؤرخين.

الدراسات السابقة:

لا أعلمُ -في حدودِ بحثي- دراسةً أو بحثًا تناول المقارنة بين الثلاثة، وإنما وجدنا دراسات تتعلق ببعضهم دون بعض كالزهري، أو ابن إسحاق أو الواقدي دون مقارنة بعضهم ببعض[8]، أو دراسات تتعلق بمناهج المحدثين في كتابة السيرة، والفرق بينها وبين مناهج المؤرخين[9].

خطة البحث:

تتكون الدراسة من تمهيد يتناول التعريف بالسيرة النبوية، وبيان مصطلح الإسناد الجمعي.

ثم خمسة مباحث:

المبحث الأول: الفروق الجوهرية بين مدرسة المحدثين ومدرسة المؤرخين، وفيه مطالب:

المطلب الأول: الفرق بين رواية المحدثين والمؤرخين لأحداث السيرة النبوية.

المطلب الثاني: سبب الإرسال في رواية أئمة المغازي والسير، وحجية تلك المرويات.

المطلب الثالث: أشهر كتاب المغازي والسير.

المبحث الثاني: الإمام الزهري، وخصائص كتابته في السيرة، وفيه مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالإمام الزهري.

المطلب الثاني: منهجية الإمام الزهري في الكتابة في السيرة النبوية.

المطلب الثالث: خصائص كتابة الإمام الزهري في السيرة النبوية.

المبحث الثالث: الإمام ابن إسحاق، وخصائص كتابته في السيرة، وفيه مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالإمام ابن إسحاق.

المطلب الثاني: منهجية الإمام ابن إسحاق في الكتابة في السيرة النبوية.

المطلب الثالث: خصائص كتابة الإمام ابن إسحاق في السيرة النبوية.

المبحث الرابع: الإمام الواقدي، وخصائص كتابته في السيرة، وفيه مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالإمام الواقدي.

المطلب الثاني: منهجية الإمام الواقدي في الكتابة في السيرة النبوية.

المطلب الثالث: خصائص كتابة الإمام الواقدي في السيرة النبوية.

المبحث الخامس: تطبيقات عملية على الاختلافات بين الأئمة الثلاثة في تدوين علم السيرة النبوية.

الخاتمة. وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

تمهيد:

كانت وقائع السيرة النبوية الشريفة روايات يرويها الصحابة رضوان الله عليهم إلى من بعدهم، وقد اختص بعضهم بتتبع دقائق السيرة وتفاصيلها، ثم تناقل التابعون هذه الأخبار ودونوها في صحائف عندهم، لأنها مآثر الآباء والأجداد، وكذلك لما فيها من الفوائد التربوية والإيمانية، فإن أمثال تلك الروايات والقصص تجدد إيمان المؤمنين، ويجدون فيها من العبر والفوائد التي يتعظ بها المؤمنون المتقون على مختلف العصور والأزمنة.

وقد اختص جماعة من التابعين بهذه الروايات وتتبعوها تتبعا تفصيليا، وصاروا مرجعا لتلك الروايات، وفي عهد عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد بدأت قضية تدوين السنة النبوية، فكان من الطبيعي أن يأتي بعدها التصنيف والتدوين لمرويات السيرة النبوية باعتبارها جزءا أصيلا ومهما من مرويات الحديث الشريف.

تعريف السيرة النبوية:

السيرة النبوية هي كل ما يتصل بحياة النبي المشرف صلى الله عليه وسلم منذ مولده حتى وفاته، فتشمل بذلك وقائع العهد المكي والمدني، بينما المغازي تختص بالغزوات والسرايا التي حدثت بعد الهجرة، لأن قبلها لم يكن الجهاد مشروعا كما هو معلوم، وبذلك فإن لفظة المغازي تختص بأحداث ووقائع العهد المدني، وهذا هو الاصطلاح المشهور عند المتأخرين.

والذي يظهر أن لفظة السيرة كانت مرادفة للفظة المغازي في عرف المتقدمين فقد كانوا يعبرون بلفظة المغازي عن السرد التاريخي لحقبة صدر الإسلام كلها، قبل البعثة وبعدها، وكذلك حقبة من تاريخ الخلفاء الراشدين[10].

تعريف بمصطلح الإسناد الجمعي:

قبل أن ندلف إلى المقصود من البحث يحسن بنا أن نعرف الإسناد الجمعي، باعتبار أن ذلك الإسناد من أكثر ما يستخدمه المحدثون والمؤرخون في رواية أحداث السيرة النبوية.

فمن المعلوم في علوم الحديث أن الإسناد هو طريق المتن، وأن المحدثين قد ينقلون المتن الواحد بالإسناد الواحد، وقد ينقلون المتن الواحد بأسانيد متعددة، أو المتون المتعددة بإسناد واحد، إلا أنهم في كل ذلك يفصلون بين الإسناد والإسناد، والمتن والمتن فلا يدخلون حديث رجل في حديث رجل آخر.

ولما كانت الحاجة ماسة في مرويات السيرة النبوية إلى جمع الحدث كله، وقد يكون مفرقا بين الرواة، عمد بعض المحدثين إلى صهر الخبر في قالب واحد بدمج عدة روايات تتعلق بالواقعة بحيث تخرج في صورة متسلسلة وحسنة، وهذا ما يعرف بالإسناد الجمعي، وقد ظهر ذلك جليا في مرويات الإمام الزهري، وتتابع عليه كثير ممن بعده كالإمام ابن إسحاق والواقدي[11]، لكن مع تفاوت بينهم سيظهر جليا بإذن الله في المباحث القادمة.

ومن أمثلة ذلك الإسناد ما رواه الإمام البخاري في حديث الإفك عن ابن شهاب، قال: "أخبرني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن حديث عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا، وكل حدثني طائفة من الحديث وبعض حديثهم يصدق بعضا، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض الذي حدثني عروة، عن عائشة رضي الله عنها"[12].

المبحث الأول: الفروق الجوهرية بين مدرسة المحدثين ومدرسة المؤرخين، وفيه مطالب:

المطلب الأول: الفرق بين رواية المحدثين والمؤرخين لأحداث السيرة النبوية.

من المعلوم أن مرويات السير والمغازي تختلف في قواعدها عن علم الحديث والأثر، فعلم الحديث له أئمته المعروفون بطريقتهم في تمييز الصحيح من الضعيف، بينما علماء السير والمغازي يوردون الأخبار المشهورة المعروفة في زمانهم دون الاهتمام المطلق بالأسانيد كفعل أهل الحديث والأثر؛ وقد جرى العمل بذلك عند كثير من العلماء في الاحتجاج بكتبهم دون الحاجة لإسناد متصل واضح كإسناد المحدثين، ومن أمثلة ذلك رد شيخ الإسلام ابن تيمية على الرافضة في إثبات غزوة

السلسلة بأن تلك الغزوة لا تعرف في شيء من كتب المغازي والسير المعروفة عند أهل العلم بذلك الفن كمغازي موسى بن عقبة وعروة بن الزبير والزهري وابن إسحاق والواقدي وغيرهم، وعقب على ذلك بقوله: "وبالجملة مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا سيما غزوات القتال معروفة مشهورة، مضبوطة متواترة عند أهل العلم بأحواله، مذكورة في كتب أهل الحديث والفقه، والتفسير والمغازي والسير، ونحو ذلك، وهي مما تتوفر الدواعي على نقلها، فيمتنع -عادة وشرعا- أن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم غزاة يجري فيها مثل هذه الأمور لا ينقلها أحد من أهل العلم بذلك، كما يمتنع أن يكون قد فرض في اليوم والليلة أكثر من خمس صلوات، أو فرض في العام أكثر من صوم شهر رمضان ولم ينقل ذلك"[13].

فقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية على الرافضة في إثباتهم لتلك الغزوة بأن مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم معروفة ومتواترة مع أن أكثر تلك المرويات التي جاءت في الغزوات والسرايا قد جاءت بأسانيد مرسلة ومنقطعة، وهي تنافي بذلك طبيعة رواية الحديث النبوي الذي اعتنى الأئمة التابعون ومن بعدهم بإسناده إلى من رووه عنه. فهذا يدل على أن علماء السير والمغازي لهم منهج مستقل عن علماء الحديث والأثر وقد تقبل الأخبار منهم ولو كانوا مجروحين عند أهل الحديث والرجال، لشهرة تلك الوقائع وتواتر نقلها.

المطلب الثاني: سبب الإرسال في رواية أئمة المغازي والسير، وحجية تلك المرويات

اشتهرت عبارة الإمام أحمد: ثلاثة كتب ليس لها أصول، أي ليس لها إسناد المغازي والتفسير والملاحم، وهذا لا يعتبر طعنا في أهل المغازي والملاحم والتفسير، بل مراد الإمام أحمد من ذلك بيان أن أكثر مرويات تلك الكتب المراسيل والأسانيد المنقطعة، فما يذكره عروة بن الزبير والشعبي والزهري وموسى بن عقبة وابن إسحاق ومن بعدهم كيحيى بن سعيد الأموي والوليد بن مسلم والواقدي ونحوهم في المغازي، مما يقطع به أهل العلم ويعدونه من العلم الذي يرجع إليه عند الإختلاف، فإن أعلم الناس بالمغازي أهل المدينة ثم أهل الشام فأهل المدينة أعلم بها لأنها كانت

عندهم وتناقلوا هذه الأخبار كما يحدث الأب أبناءه بمآثر الأجداد، وأهل الشام كانوا أهل غزو وجهاد فكان لهم من العلم بالجهاد والسير ما ليس لغيرهم[14].

سبب الإرسال في رواية أئمة المغازي والسير:

إنما حمل أئمة المغازي والسير على الإرسال وترك الإسناد ما سبق بيانه من كون أخبار المغازي متواترة ومشهورة شهرة تغني عن الإسناد من حيث العموم والإجمال، فلا تحتاج إلى تكلف ذكر الأسانيد، فليست أخبار آحاد يُتطلب لها الإسناد من أجل إثباتها، بل كانت الغزوات معلومة مشهورة، وقد أورد الخطيب في تاريخ بغداد رواية عن نافع، قَالَ: سَمِعَ ابْنُ عُمَرَ الشَّعْبِيَّ وَهُوَ يُحَدِّثُ بِالْمَغَازِي، فَقَالَ: "لَكَأَنَّ هَذَا الْفَتَى شَهِدَ مَعَنَا "، وروي عن عبد الملك بن عمير، قال: مَرَّ ابْن عمر بالشعبي وهو يقرأ المغازي، فقال: كأنه كان شاهدا معنا[15]. وهذا يوضح مدى اجتهاد أهل هذا الفن في معرفة التفاصيل الدقيقة والصحيحة عن مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال السخاوي عن منهجية علماء السلف في تلقي العلم: "اتفقوا على الرجوع في كل فنٍّ إلى أهله، ومن تعاطى تحرير فنٍّ غير فنه فهو مُتَعَنٍّ"[16]، والمقصود هنا هو تبيان جواز الاحتجاج بما ورد في كتب المغازي إلا ما ثبت أنهم أخطأوا فيه، أو خالفهم من هو أثبت وأعلم فيها، كما هو الحال بالأخبار المسندة، فإن العلماء يفرقون بين علم المغازي والسير وعلم الحديث والأثر.

أمثلة تبين حجية مرويات أهل المغازي وترجيح بعض العلماء رواياتهم على رواية المحدثين:

وردت قضايا تفصيلية كثيرة يرجح فيها بعض أهل العلم ما ذكره أهل المغازي والسير على ما رواه المحدثين في الكتب المسندة، ومن ذلك ما ذكره ابن قيم الجوزية في قصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم من أم حبيبة التي وردت في حديث مسلم، من عدم صحة الحديث احتجاجا بما تواتر عند أهل المغازي[17]، وكذا ما ذكره -رحمه الله- في حديث هجر كعب بن مالك في الصحيح، "فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما أسوة"، فهذا الموضع مما عد من أوهام الزهري، فإنه لا يحفظ عن أحد من أهل المغازي والسير البتة ذكر هذين الرجلين في أهل بدر، لا ابن إسحاق، ولا موسى بن عقبة، ولا الأموي، ولا الواقدي، ولا أحد ممن عد أهل بدر[18]؛ فهنا يرد ابن القيم رواية

الزهري في صحيح البخاري المتصلة الإسناد برواية الحفاظ الأثبات؛ لأن أهل المغازي والسير لم يذكروا في مصنفاتهم اسمي هذين الرجلين في أهل بدر، مع العلم بأن كل من سموا أهل بدر من أصحاب المغازي سموهم سردا دون ذكر إسناد.

وكذا قال ابن سعد في شأن يوم بدر؛ حيث ذهب عامة أئمة المغازي إلى أنه يوم الجمعة وأخرج رواية متصلة على شرط الشيخين عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه أنه يوم الاثنين، ومع ذلك قال: "وهذا الثبت أنه يوم الجمعة وحديث يوم الاثنين شاذ"[19].

فثبت بذلك أن المتواتر والمشهور والمجمع عليه والمعروف عند أهل المغازي والسير ليس هو المتواتر والمشهور والمعروف بالأسانيد عند أهل الحديث والأثر، بل المتواتر والمشهور عندهم ما تواتر علمه ومعرفته عند شيوخ هذا الفن واشتهر بينهم وفي كتبهم ومصنفاتهم دون رد منهم أو من بعضهم.

فالأخبار التاريخية من حيث العموم لها من القواعد النقلية والعقلية ما يمكن به معرفة الثابت فيها من الباطل، والصحيح من الضعيف، ولا يقتصر فيها على مجرد الإسناد فقط، وإن كان الإسناد أحد العناصر الرئيسة للحكم على الأخبار غير المشهورة وغير المتواترة بالصحة أو الضعف، ولا شك أن اشتراط الصحة الحديثية في كل رواية تاريخية نريد قبولها فيه تعسف؛ لأن ما تنطبق عليه هذه الشروط لا يكفي لتغطية العصور المختلفة للتاريخ الإسلامي، ففرق بين الإفادة من منهج المحدثين في بيان صحيح الأخبار من سقيمها وبين تطبيق أحكام المحدثين على المختصين بالعلوم الأخرى من غير مراعاة لاختصاصهم كأهل المغازي والتفسير والأنساب وغير ذلك، فتلك فائدة مهمة ينبغي التنبه لها[20].

المطلب الثالث: أشهر كتاب المغازي والسير ومناهجهم

كان التأليف في هذا الفن مبكرا، حيث الصحابة متوافرون، ولا حاجة للأسانيد حينها، قال الطناحي - في النصف الثاني من القرن الأول الهجري-: بدأ بعض التابعين في تدوين أخبار السيرة النبوية ومغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويجمع مؤرخو السير على أن أول من كتب في ذلك

هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي المتوفى سنة 93هـ، وقد عاصره وتلاه نفر من التابعين الذين عرفوا بالعناية بالسيرة، وجمع أخبارها، منهم أبان بن عثمان بن عفان المتوفى سنة 105هـ، ووهب بن منبه المتوفى سنة 110هـ، وعاصم بن عمر بن قتادة المتوفى سنة 120هـ، ومحمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري المتوفى سنة 124هـ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن حزم المتوفى سنة 135هـ.

ثم جاءت بعد ذلك طبقة من كتاب السير، منهم موسى بن عقبة المتوفى سنة 141هـ، ومحمد بن إسحاق المتوفى سنة 151هـ، ومعمر بن راشد المتوفى سنة 154هـ، وأبو معشر نجيح بن عبد الرحمن المدني المتوفى سنة 170هـ وهؤلاء جميعًا من تلامذة ابن شهاب الزهري[21].

تميز الإمام الزهري في هذه الطبقة عن غيره:

والحجة والمرجع في هذه الطبقة هو ابن شهاب الزهري، فقد كان من أعلم الناس بالمغازي والسير مع ما تميز به من الضبط والحفظ لذا كان العلماء يرجحون روايته فيما يتعلق بالمغازي والسير على غيره، ومن أمثلة ذلك ما ذكره الإمام الحافظ ابن عبد البر -رحمه الله- في التمهيد: "وقول ابن شهاب في هذا الحديث عن سعيد بن المسيب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قفل من خيبر، أصح من قول من قال: أن ذلك كان مرجعه من حنين؛ لأن ابن شهاب أعلم الناس بالسير والمغازي"[22].

أول من صنف في المغازي:

وهذه الطبقة الأولى من علماء السيرة والمغازي لم يصل إلينا شيء مستقل من كتاباتهم إلا منثورات متفرقة في كتب من تلاهم من علماء السير والمغازي، ولعل تدوين السيرة وغيرها من العلوم لم تكن مبوبة ومنسقة قبل الربع الثاني من القرن الثاني الهجري، بل كان معظمها يعتمد على الرواية الشفهية، فكان أول تصنيف في السيرة والمغازي وصل إلينا هو كتاب محمد بن إسحاق المتوفى سنة 151هـ، فهو أول مصنف لسيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم، وهذا ما ذهب اليه ابن سعد،

حيث قال: "محمد بن إسحاق أول من جمع مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وألفها، وكان محمد بن إسحاق مع العباس بن محمد بالجزيرة وكان أتى أبا جعفر بالحيرة فكتب له المغازي" [23]، وقد ذكر الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام وينقله عنه ابن تغري بردي والسيوطي: أن السَّنة التي بدأ فيها تدوين العلوم العربية والإسلامية هي سنة 143هـ؛ فيقول: "وفي هذا العصر -أي سنة 143هـ- شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنف ابن جريج التصانيف بمكة، وصنف سعيد بن أبي عروبة، وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة، وصنف الأوزاعي بالشام، وصنف مالك الموطأ بالمدينة، وصنف ابن إسحاق المغازي، وصنف معمر باليمن، وصنف أبو حنيفة وغيره الفقه والرأي بالكوفة، وصنف سفيان الثوري «كتاب الجامع»، ثم بعد يسير صنف هشيم كتبه، وصنف الليث بمصر وابن لهيعة ثم ابن المبارك وأبو يوسف وابن وهب. وكثر تدوين العلم وتبويبه، ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس. وقبل هذا العصر كان سائر الأئمة يتكلمون عن حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة. فسهل -ولله الحمد- تناول العلم، وأخذ الحفظ يتناقص، فلله الأمر كله"[24].

تتابع العلماء في التصنيف في المغازي والسير:

هذا وقد اندفع رجال السيرة والمغازي في هذه الفترة إلى تأليف عشرات من الكتب التي شكلت في مجملها المنهج الحقيقي لكتابة التاريخ الإسلامي، وقد تنوعت مناهج كتابة السيرة والمغازي ما بين منهج المحدثين الذي يعتمد على السند المتسلسل في الرواية كالزهري وموسى بن عقبة وابن إسحاق، ومنهج المؤرخين الذي انقسم بدوره إلى منهجين فطائفةٌ اتخذتِ التَّنظيمَ الموضوعيَّ مع مُراعاةِ التَّرتيبِ الزَّمنيّ في سرد الموضوعات المتعلقة بالغزوات والسرايا، وطائفةٌ رتَّبت أحداثَ الغزوات والسرايا حسبَ السَّنواتِ الهجريةِ وهو المعروفُ بالتَّاريخ الحوليّ، حيث يسردُ حوادثَ كلِّ سنةٍ، هجريةٍ، على حِدَةٍ، ثُمَّ التي تَلِيها وهكذا، مُرتَّبةً على التَّسلسلِ الزَّمنيّ دُونَ النَّظرِ إلى التَّسلسلِ الموضوعيّ، وقد سلك كلَّ منهج مجموعةٌ من المُؤرّخينَ المسلمينَ[25].

ولن يسعنا التعريف بجميع علماء المغازي والسير ومناهجهم وإنما نقتصر على ذكر ثلاثة أئمة من أشهر من كتب في المغازي والسير ولكل واحد منهم منهج خاص، بخلاف طبقاتهم.

وهم:

- **محمد بن شهاب الزهري** إمام الطبقة الأولى من التابعين، وقد اعتمد على منهج المحدثين من الالتزام بالأسانيد في ذكره للمغازي.
- **محمد بن إسحاق** إمام الطبقة الثانية من أتباع التابعين، وقد جمع بين منهج المحدثين من حيث سرد الأسانيد ومنهج المؤرخين، حيث يذكر الروايات التي تشكل وحدة موضوعية تحت عناوين محددة.
- **محمد بن عمر الواقدي** إمام الطبقة الثالثة، الذي اعتمد على منهج المؤرخين وآثر الابتعاد عن طريقة المحدثين وعدم الالتزام بالأسانيد وألفاظ الرواة وصاغ المغازي في نسقٍ واحدٍ مترابط الأحداث في أسلوبٍ، قصصيٍّ واضح العبارة؛ ممّا يسر حفظها على عامّة النّاس، هذا بعد أن ذكر مصادره وشيوخه في مقدمته للكتاب[26].

المبحث الثاني: الإمام الزهري، وخصائص كتابته في السيرة، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: التعريف بالإمام الزهري

اسمه، ونسبه:

هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام، العلم، حافظ زمانه، الزهري، المدني، القرشي، نزيل الشام[27].

مولده:

اختلف في مولده على أقوال:

فقيل: إنه ولد سنة خمسين.

وقيل: سنة إحدى وخمسين.

وقيل: ولد سنة ست وخمسين[28].

ولعل أرجح الأقوال في ذلك أنه ولد سنة إحدى وخمسين من الهجرة النبوية المشرفة، فقد اتفق المؤرخون على أن وفاته كانت سنة 124هـ، وكان ابن اثنتين وسبعين سنة[29].

نشأته:

نشأ الزهري في المدينة، وكان فقيرا ليس له مال يأخذه من الديوان، ثم تعلم بعد ذلك نسب قومه من الصحابي عبد الله بن ثعلبة بن صعير العدوي، ثم بعد ذلك لزم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة حتى تفقه، وصار إماما يقصد في الحديث.

رحل بعد ذلك الزهري إلى الشام وأدخله قبيصة بن ذؤيب على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وأثنى عليه أمير المؤمنين لما حدثه عن حكم أمهات الأولاد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقضى أمير المؤمنين الديون التي كانت على الإمام الزهري وأمر أن يثبت له العطاء في الديوان، ونصحه بأن يأخذ العلم أيضا عن الأنصار، فقدم المدينة ووجد عندهم علما غزيرا، وظل يتردد الإمام الزهري بين الشام والمدينة، وعاصر الوليد بن عبد الملك ثم سليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك، وحج مع هشام بن عبد الملك، ولم يكن يداهن السلاطين، بل كان صادعا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم[30].

ثناء العلماء عليه:

أثنى على الإمام الزهري جماعات كثيرة من العلماء، بل وصف بأنه أعلم أهل عصره، وسأذكر طرفا مختصرا من كلام العلماء فيه:

قال أيوب السختياني: «ما رأيت أحدا أعلم من الزهري»[31].

وعن عمرو بن دينار قال: «ما رأيت أحدا أبصر للحديث من ابن شهاب»[32].

وعن عبد الرحمن بن مهدي قال: سمعت مالكا يقول: "حدَّث الزهري يوما بحديث، فلما قام، قمت، فأخذت بعنان دابته، فاستفهمته، فقال: تستفهمني؟! ما استفهمت عالما قط، ولا رددت شيئا على عالم قط"[33].

قال عمر بن عبد العزيز: "عليكم بابن شهاب هذا، فإنكم لا تلقون أحدا أعلم بالسنة الماضية منه"[34].

وعن سفيان قال: «مات الزهري يوم مات وما على الأرض أحد أعلم بالسنة منه»[35].

شيوخه:

يعد الإمام الزهري من صغار التابعين، فقد أدرك كثيرا من صغار الصحابة كابن عمر رضي الله عنهما، وروى عنه حديثين، وأدرك سهل بن سعد وأنس بن مالك وخلقا كثيرا من الصحابة وروى عنهم، رضي الله عنهم جميعا[36].

وأخذ عن كثير من كبار التابعين، لكنه لازم منهم أربعة، سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعبيد الله بن عتبة بن مسعود وأبا سلمة بن عبد الرحمن، رحم الله الجميع.

تلاميذه:

أخذ عن الإمام الزهري خلق كثير من العلماء منهم صالح بن كيسان، ومعمر، وعقيل، ويونس، والأوزاعي، ومالك، والليث، وشعيب بن أبي حمزة، وفليح بن سليمان، وبكر وائل، وعمرو بن الحارث، ومحمد بن أبي حفصة، وابن أبي ذئب، وابن إسحاق، وهشام بن سعد، وهشيم، وإبراهيم بن سعد، وابن عيينة، وخلق كثير.

وروى عنه من الكبار عمر بن عبد العزيز، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، وعمرو بن شعيب، وزيد بن أسلم[37].

مناقبه:

يعد الإمام الزهري من أبرز من جمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، لذلك أمره الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز أن يكتب تلك المرويات حفاظا على السنة النبوية المشرفة، فكانت تلك المحاولة بداية جمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم[38].

ولما أمر عمر بن عبد العزيز بجمع السنة، كان أسرع الناس استجابة إلى هذا الأمر الإمام الزهري رحمه الله؛ فعن عبد العزيز الدراوردي قال: «أول من دون العلم وكتبه ابن شهاب»[39]، ويظهر من خلال النقل –والله أعلم- أن عمر بن عبد العزيز خصه بتكليف خاص أيضًا؛ فعن عمر بن عبد العزيز أنه قال: "عليكم بابن شهاب هذا فإنكم لا تلقون أحدًا أعلم بالسنة الماضية منه"[40].

وقد نشط الإمام الزهري لهذه المهمة، وقام بها حق القيام حتى نقل الأحاديث من بلد إلى بلد؛ فعن شعيب بن أبي حمزة، قال: سمعت الزهري يقول: "مكثت خمسًا وثلاثين أو ستًا وثلاثين سنة أنقل أحاديث أهل الشام إلى الحجاز وأحاديث أهل الحجاز إلى الشام فما أجد أحدًا يُطرفني[41] حديثًا لم أسمعه"[42].

ومن مناقبه في هذا الباب أنه كان من أوائل من ألزم الناس الأسانيد، فعن عتبة بن أبي حكيم أنه كان عند إسحاق بن أبي فروة -وعنده الزهري- قال: فجعل ابن أبي فروة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال له الزهري: "قاتلك الله يا ابن أبي فروة، ما أجرأك على الله! ألا تسند حديثك؟! تحدثنا بأحاديث ليست لها خطم ولا أزمة؟!"[43].

عن خالد بن نزار قال سمعت مالكا يقول: "أول من أسند الحديث ابن شهاب"[44].

جهوده في حفظ السيرة النبوية:

يعد الإمام الزهري أول من استخدم طريقة جمع الأسانيد ليكتمل السياق وتتصل الأحاديث دون أن تقطعها الأسانيد، وذلك له أهمية كبيرة في إيضاح السير والمغازي[45]، وقد نقل عنه أبو جعفر الطبري في تاريخه في أكثر من مائة موضع جلها في السيرة النبوية[46].

وإذا رجعنا إلى أبواب المغازي والسير في كتب الحديث النبوي نجد مئات الروايات عن الإمام الزهري. وهذا يدل على أنه قد جمع أحاديث السيرة النبوية ورتب مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما صرح بذلك السهيلي، لكن لم يصلنا من ذلك شيء بشكل مستقل، وإنما وصلتنا رواياته في كتب السنة والسيرة[47].

وفاته:

ذكر الذهبي في السير عن يحيى القطان قال: توفي الزهري سنة أربع، أو ثلاث وعشرين ومائة، تابعه: أبو عبيد، ويحيى بن معين.

وقال آخرون: توفي سنة أربع وعشرين، وهذا الأرجح.

وذكر الواقدي: وهو ابن اثنتين وسبعين سنة[48].

المطلب الثاني: منهجية الإمام الزهري في الكتابة في السيرة النبوية

عندما ينظر القارئ في روايات الزهري للمغازي يجده قد اتبع منهجًا قويًا متزنًا في إيراده للمعلومات، ويمكن تلخيصه في النقاط الآتية:

1- يورد الإمام الزهري الآيات القرآنية مستشهدا بها على المواقف والأحداث، باعتبار أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للسير والمغازي، ومن ناحية أخرى باعتبار أن مرويات السيرة داخلة في السنة النبوية فهي تفسير وبيان للقرآن الكريم، فلا تكاد تخلو غزوة من الغزوات الكبرى إلا واستشهد الإمام الزهري بآيات من القرآن تتحدث عن تلك الغزوة.

2- اعتنى الإمام الزهري بالإسناد في كل رواياته، وباعتبار قربه من زمن النبوة، فإن بعض مروياته قد أخذها مشافهة عن الصحابة ممن حضر الواقعة أو الحدث، أو أخذها عن كبار التابعين كسعيد بن المسيب الذي أدرك كبار الصحابة وحفظ تلك المشاهد، فعلو الإسناد مزية كبيرة في مرويات الإمام الزهري عن غيره ممن جاء بعده.

3- يراعي الإمام الزهري في مروياته التسلسل الزمني للأحداث، وهذا يعين على حفظ السيرة وفهمها[49].

4- يقل استشهاد الإمام الزهري بالشعر مقارنة بابن إسحاق وغيره.

5- لا توجد في روايات الزهري حكايات إسرائيلية، أو أساطير خيالية، بل يعرض الصورة الصادقة للحدث والموقف بطريقة سهلة تدل بوضوح على الأمر كالقصص النبوية التي يرويها المحدثون[50].

6- يسوق الإمام الزهري الغزوة أو الحدث سياقا تاما متصلا بعضه ببعض دون أن يفصل الكلام بحديث آخر كما يفعل الإمام ابن إسحاق والطبري، وذلك يجعل القارئ لتلك الروايات يشعر بانسجام تام[51].

هذا هو المنهج الذي سلكه الإمام الزهري في رواياته للمغازي، وهذا المنهج قد ترك أثرا عميقًا في العلماء بعده.

المطلب الثالث: خصائص كتابة الإمام الزهري في السيرة النبوية

لمرويات الإمام الزهري في السيرة النبوية خصائص معينة وقيمة كبيرة، فقد كان الإمام الزهري من كبار المحدثين، ومن الذين لهم عناية خاصة بالإسناد، وقد زاد اهتمامه بذلك عندما وجد أن بعض الأحاديث التي تذهب إلى العراق يزاد فيها، فقد قال الزهري: يخرج الحديث من عندنا شبرًا فيرجع ذراعًا، يعني من العراق[52]، وقد سمع أهل الشام يقولون: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا أهل الشام مالي أرى أحاديثكم ليس لها أزمة ولا خطم. فتمسك الناس بالإسناد من يومئذ[53]. ومرويات الإمام الزهري المرسلة تختلف عن مرويات غيره من المحدثين والمؤرخين كثيرا، لأن تلك المرويات يكون لبعضها أو لبعض أجزائها شواهد موصولة من طرق صحيحة، بخلاف غيره.

كذلك من الخصائص المهمة أن معظم روايات الزهري كانت عن أهل المدينة أبناء الصحابة الذين تلقوا هذا العلم من أفواه الصحابة الذين عايشوا التنزيل، وعاصروا تلك الأحداث وشهدوها،

فأكسبت هذه الميزة روايات الزهري مزيدًا من القوة، وجاءت مروياته عند المحدثين الكبار، والكتب المسندة التي كتب لها القبول كصحيح الإمام البخاري، ومسلم، وغيرهما.

كذلك من خصائص روايات الزهري أنها قد شملت معظم غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، وجزءًا كبيرًا من سراياه خاصةً تلك التي لها أهمية كبيرة، مثل سرية الرجيع، وسرية بئر معونة، وسرية مقتل كعب بن الأشرف، وسرية عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان الهذلي، وسرية مؤتة، وغيرها[54].

المبحث الثالث: الإمام ابن إسحاق، وخصائص كتابته في السيرة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالإمام ابن إسحاق

اسمه، ونسبه:

هو أبوبكر محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار وقيل يسار بن كوثان، المطلبي مولاهم، العلامة، الحافظ، الإخباري، المدني[55].

مولده:

ولد ابن إسحاق: سنة ثمانين من الهجرة النبوية[56].

نشأته:

كان جده يسار من سبي عين التمر، في دولة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رضي الله عنه، وقد أسلم فأعتقه مولاه، ومن ثم نسب إليهم فلقب بالمطلبي.

كان ليسار بن خيار ثلاثة أولاد؛ أحدهم إسحاق، وكان عالما فقيها محدثا، وقد أثر ذلك في ابنه محمد فنشأ تلك النشأة المباركة وتربى على يد كبار عصره في المدينة المنورة، وقد رأى بعض الصحابة كأنس بن مالك رضي الله عنه، وبذلك يعد ابن إسحاق من التابعين[57].

ثناء العلماء عليه:

قال الحسن بن علي الحلواني: "سمعت يزيد بن هارون يقول: لو كان لي سلطان لأمّرت ابن إسحاق على المحدثين"[58].

وقال ابن عيينة: لم أر أحدا يتهم ابن إسحاق، قال لي عبيد بن يعيش: سمعت يونس بن بكير يقول: سمعت شعبة يقول: "محمد بن إسحاق أمير المحدثين بحفظه"[59].

وقال أبو زرعة الدمشقي: "ابن إسحاق رجل قد اجتمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه، منهم: سفيان، وشعبة، وابن عيينة، والحمادان، وابن المبارك، وإبراهيم بن سعد، وروى عنه من القدماء: يزيد بن أبي حبيب، وقد اختبره أهل الحديث، فرأوا صدقا وخيرا، مع مدح ابن شهاب له"[60].

المآخذ على الإمام ابن إسحاق:

معلوم أن أبرز من وقع خلاف بينه وبين ابن إسحاق هو الإمام مالك رحمه الله وهشام بن عروة، فأما هشام بن عروة فطعنه في ابن إسحاق ليس بحجة، لأنه كان يزعم أنه كذاب لأنه حدث عن امرأته فاطمة بنت المنذر، بحجة أن هشاما تزوجها وهي بنت تسع سنوات، وأن ابن إسحاق لم يرها، لكن تصريح ابن إسحاق بالسماع منها مع صدقه وأمانته جعل العلماء يرجحون كلامه على طعن هشام؛ لأنه يحتمل أن يكون سمع منها وما عرف بذلك هشام.

وأما الخلاف بين ابن إسحاق والإمام مالك فكان خلافا كبيرا وتكلم كل إمام في الآخر، لكن ذلك لم يؤثر في الإمام مالك لعلو منزلته، وأثر في ابن إسحاق ببعض اللين، لكن عامة العلماء على الأخذ من ابن إسحاق والاحتجاج به، ومعلوم أن كلام الأقران يطوى ولا يروى[61].

مناقبه:

يعد الإمام ابن إسحاق من كبار المحدثين، فقد ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه عن علي بن المديني، قال: "مدار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على ستة، فذكرهم، ثم قال: فصار علم الستة عند اثني عشر، أحدهم ابن إسحاق"[62].

لكن أكثر ما تميز به ابن إسحاق عن غيره هو علم المغازي والسير فقد كان حجة فيه لتتلمذه على الإمام الزهري وأخذه ذلك منه، ثم توسعه بعد ذلك وتخصصه في تلك الروايات، فقد ذكر البخاري في التاريخ الكبير عن الزهري أنه قال: "من أراد المغازي فعليه بمولى قيس بن مخرمة هذا - يعني محمد بن إسحاق-"[63].

وذكر الخطيب عن الشافعي قال: "من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق"[64].

وقال ابن عدي: "ولو لم يكن لمحمد بن إسحاق من الفضل إلا أنه صرف الملوك عن كتب لا يحصل منها شيء فصرف أشغالهم حتى اشتغلوا بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومبتدأ الخلق، ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم، فهذه فضيلة لابن إسحاق سبق بها، ثم بعده صنفها قوم آخرون، فلم يبلغوا مبلغ ابن إسحاق منها"[65].

وقال الذهبي" كان أحد أوعية العلم حبرا في معرفة المغازي والسير... والذي تقرر عليه العمل أن ابن إسحاق إليه المرجع في المغازي والأيام النبوية"[66].

وفاته:

قال أبو عبد الله البخاري: مات ببغداد سنة إحدى وخمسين ومائة[67].

وقال المدائني، وغيره: مات سنة اثنتين وخمسين[68].

المطلب الثاني: منهجية الإمام ابن إسحاق في الكتابة في السيرة النبوية

نستطيع الوقوف مع منهجية الإمام ابن إسحاق، من خلال مصنفه في السيرة النبوية، فقد قسم كتابه ثلاثة أقسام: المبتدأ، والمبعث، والمغازي.

فالقسم الأول: المبتدأ، عالج فيه ما كان من أحداث ورسل ووقائع قبل الإسلام، واعتمد في هذا القسم بقسط غير قليل على وهب بن منبه، وكعب الأحبار، ومسلمة أهل الكتاب، وغيرهم.

وذكر فيه بعض أخبار القبائل العربية، وهذا القسم فيه الأخبار والآثار المنقطعة، والإسناد فيها نادر، إن لم يكن معدومًا بعد مَنْ حدّثه بها، وسواء غابت هذه الأخبار أم حضرت فإنها لا تضر بصفة عامة، وهي تروى ولا تدخل في السيرة أو التشريع من قريب ومن لا بعيد.

وأما القسم الثاني: وهو المبعث، فيشمل حياة النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة إلى أن فجأه الوحي، ثم إلى الهجرة، وفي هذا القسم يروي النصوص بأسانيدها وأحيانًا يرسل عن شيوخه، وأحيانًا يسوق الخبر بلا إسناد، وله في ذلك تفردات.

وأما القسم الثالث: عرض الغزوات النبوية وحياته في المدينة بشكل عام إلى مرضه ووفاته صلى الله عليه وسلم، فكان يسلك فيه مسلك التقسيم للأحداث على السنين، ويبرز أسانيده ورواته بصفة عامة، وقد يرسل، أو يسوق الخبر دون إسناده إلى أحد، أو يجمع عدة أسانيد، ويسوق الخبر عنهم جميعًا مساقًا واحدًا، وهذا ما يعرف بالإسناد الجمعي، وأحيانًا يبهم شيخه في الخبر كأن يقول: حدثني من لا أتهم من أهل العلم، أو ذكر بعض آل فلان، أو بلغني عن فلان، أو حدثني بعض أصحابنا[69]؛ ومما يلاحظ أنه اعتمد على عدد من علماء السيرة كالزهري، وعروة بن الزبير، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم. وقد حاول ابن إسحاق ربط الآيات القرآنية بأسباب نزولها، وكان يذكر الأشعار التي بلغته في مواضع الغزوات والفخر أو الهجاء.

المطلب الثالث: خصائص كتابة الإمام ابن إسحاق في السيرة النبوية

إن سعة علم ابن إسحاق وتطوافه في البلاد، وبحثه عن العلم، وتفوقه على أقرانه، وبلاغته وحسن صياغته للسيرة النبوية، جعلت عمله يحظى بالقبول عند جُلِّ معاصريه ومن جاء بعده، وقد أشاد بهذا غير واحد ممن اقتفى أثره، وانتحى نحوه، منهم الإمام الكلاعي في كتابه "الاكتفاء في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء"، حين جعل اعتماده على الإمام ابن إسحاق دون الإمام الواقدي، حيث قال: "فاستغنيت عنه لفضل فصاحة ابن إسحاق في الإيراد، وحسن بيانه الذي لا يعقل معه استحسان الحديث المعاد"[70]، وقد قام بهذا أيضا الخشني في شرح السيرة، وكذلك السهيلي، وهذا يدل على قوة النص الذي قدمه ابن إسحاق.

ونستطيع أن نقول إن كتابة الإمام ابن إسحاق في السيرة النبوية لها خصائص معينة نختصرها فيما يأتي:

1 – السبق: فعدم وجود مصنف متكامل وشامل عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلّم قبل مصنفه هذا يعطي لهذا المصنف مزية، فإن علم السيرة النبوية قبل ذلك الكتاب كان عبارة عن مدونات وصحف ومجاميع لا ترقى بمستواها إلى مصاف الكتب المصنفة والمبوبة.

2 – التطوير والتنسيق للمواضيع وحصرها ضمن عناوين متسلسلة غير مضطربة أو مشوشة، وهذا ما جعلها محط قبول من كل من كتب في السيرة أو علق عليها، لذا وُصف الإمام ابن إسحاق بأنه المؤرخ الحق، لأن كتابته مثلت الصورة الأخيرة للمزج بين كتابة التراجم على النحو الديني المأثور عند المحدثين، وكتابتها على النحو الملحمي الأسطوري المأثور عن القصاص[71]، وتصف دراسةٌ كتابةَ الإمام ابن إسحاق بقولها: "وحين نأتي إلى ابن إسحاق نحس بخطوط جديدة في التطور، ومن مظاهرها الواضحة وجود عنصر القصص الشعبي والاتجاه نحو المبالغة، ونحس بأننا انتقلنا إلى علماء هم مؤرخون أولًا ثم محدثون من الدرجة الثانية"[72].

4 – ذكر معظم الآيات القرآنية التي نزلت بالحوادث والغزوات، والتي تطرق إليها ابن إسحاق في كتابته ضمن هيكلية النص الذي كتبه، مما يعطي القارئ لهذا الكتاب الأدلة والقرائن التي أكدت الحدث التاريخي الذي سجله في مصنفه هذا، حتى عدت هذه السيرة بأنها من أقدم المصادر التي وصلت إلينا في أسباب نزول القرآن؛ لما حوته من ذكر لأماكن نزول الآيات التي رافقت مسار الدعوة الإسلامية؛ فكان هذا الأمر دافعاً إلى وضع هذه السيرة نصب أعين المفسرين الذين تناولوا أسباب نزول الآيات القرآنية[73].

5 – من الخصائص التي تميز بها الإمام ابن إسحاق في كتابته للسيرة النبوية، استشهاده بالشعر في معظم الأحداث التي يذكرها، واعتبر ذلك نقطة تحول وتطور في كتابة السيرة النبوية، لأنه بعمله هذا قد أعطى للأجيال التي تلته حافزًا على معرفة باقي الأشعار التي قيلت في تلك

الحوادث، وتنبيه هؤلاء إلى ما ورد من شعر منحول وموضوع في هذه السيرة، مما يشكل حافزًا مبكرًا على ظهور الدراسات النقدية للشعر عند المسلمين.

ودفع هذا الأمر الإمام ابن هشام في السيرة إلى أن يقوم برفع الشعر الموضوع والتنبيه على الباقي من حيث صحته أو ضعفه، فقد قال: "وإني تارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلّم فيه ذكر ...، لما ذكرت من الاختصار، وأشعارًا ذكرها لم أر أحدًا من أهل العلم يعرفها..."[74].

واعتبر كثير من الشعراء ذكر ابن إسحاق للشعر من السلبيات التي وصف بها في كتابة السيرة، فأهل الشعر ونقده بالغوا في ذمه في ذلك، فقد قال الإمام الجمحي: "وكان ممن أفسد الشعر وهجنه، وحمل كل غثاء منه محمد بن إسحاق بن يسار ... وكان من علماء الناس بالسير؛ فكتب في السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرًا قط، وأشعار النساء فضلًا عن الرجال"[75].

6 – الاهتمام بإيراد الأنساب وأسماء القبائل التي ينتمي إليها الشخوص الذين يعرض لهم ولأعمالهم ودورهم في أحداث عصرهم عند حديثه عن حوادث عصر الرسالة، كما أورد أيضاً أسماء المشاركين في الغزوات من المسلمين ومن المشركين، حتى القتلى والأسرى منهم[76].

7 – الشمولية باستعراض الحدث التاريخي وربطه بالأحداث التي سبقته، وهذا الأمر راجع إلى عدم إيمانه باجتزاء الأحداث وأخذها مفردة مستقلة لا علاقة لها بما سبقها من حوادث، كما فعل الذين سبقوه، فهو قد عبر عن فكرة تاريخية لم يسبقه إليها أحد، وهي كتابة تاريخ عالمي من المبتدأ والمغازي وتاريخ الخلفاء[77].

من هذا كله نرى أن سيرة ابن إسحاق قد مثلت بوتقة انصهرت فيها كل النتاجات السابقة في كتابة وتدوين حوادث السيرة والتاريخ، لأن هذا الجهد المتكامل لم يأت منه فحسب، بل هو نتاج حقبة تطورية في كتابة السيرة امتدت قرنًا ونصف القرن من الزمان على وجه التقريب، حتى كانت هذه السيرة المعين لكل من يريد الكتابة والإطلاع على سيرة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلّم.

المبحث الرابع: الإمام الواقدي، وخصائص كتابته في السيرة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالإمام الواقدي

اسمه، ونسبه:

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، الأسلمي مولاهم، الواقدي، العلامة، الإمام، المدني، صاحب التصانيف في المغازي[78].

مولده:

ذكر الخطيب البغدادي أنه ولد في آخر خلافة مروان بن محمد سنة ثلاثين ومائة[79].

نشأته:

كان الواقدي مولى عبد الله بن بريدة الأسلمي، وكان من أهل المدينة، يعمل حناطا يضارب في أموال الناس فتَلِفَت الأموال من الواقدي، فسافر إلى بغداد في سنة ثمانين ومائة وقصد يحيى بن خالد وكان من وزراء الخليفة فأعطاه من الأموال فقضى ديونه والأموال التي كانت للناس، ثم رجع إلى بغداد، فلم يزل بها إلى أن قدم المأمون من خراسان، فولاه القضاء بعسكر المهدي، وكان مقربا من الخلافة العباسية إلى أن توفي في بغداد[80].

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

قال عنه الخطيب البغدادي: "وهو ممن طبق شرق الأرض وغربها ذكره، ولم يخف على أحد عرف أخبار الناس أمره، وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات، وأخبار النبي صلى الله عليه وسلم، والأحداث التي كانت في وقته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم، وكتب الفقه واختلاف الناس في الحديث وغير ذلك، وكان جوادا كريما مشهورا بالسخاء"[81].

وقال إبراهيم الحربي: "الواقدي أمين الناس على أهل الإسلام، كان أعلم الناس بأمر الإسلام"[82].

المآخذ على الإمام الواقدي:

ضعّف كثير من علماء النقد الإمام الواقدي في الرواية، وعباراتهم تتفاوت بين التجريح والتعديل، والتوثيق والرد، فمنهم من أجاز الرواية عنه في فن، وطرحه في فن آخر؛ قال الذهبي: "صاحب التصانيف والمغازي العلامة الإمام أبو عبد الله، أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه"، وقال: "جمع فأوعى وخلط الغث بالسمين، والخرز بالدر الثمين، فاطّرَحُوه لذلك، ومع هذا فلا يستغنى عنه في المغازي وأيام الصحابة وأخبارهم"[83].

وقد تركه الشافعي وأحمد وابن المديني ويحيى بن معين وجماعة وكذبوه، وضعفه الدارقطني والساجي وجماعة من العلماء[84]، وعن يحيى بن معين، قال: أغرب الواقدي على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عشرين ألف حديث[85].

مناقبه:

يحتل الإمام الواقدي منزلة رفيعة في معرفة المغازي والسير، وهذا يعد اختصاصه الذي كان يدرسه ويجتهد في تتبعه، فقد روى الخطيب البغدادي عن الواقدي قال: "ما أدركت رجلا من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء ولا مولى لهم إلا سألته: هل سمعت أحدا من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل؟ فإذا أعلمني مضيت إلى الموضع فأعاينه، ولقد مضيت إلى المريسيع فنظرت إليها، وما علمت غزاة إلا مضيت إلى الموضع حتى أعاينه أو نحو هذا الكلام، وقال ابن منيع: سمعت هارون الفروي يقول: رأيت الواقدي بمكة ومعه ركوة فقلت: أين تريد؟ قال: أريد أن أمضي إلى حنين حتى أرى الموضع والوقعة"، فبهذا الجهد استحق هذا الإمام المنزلة والشهرة في معرفة المغازي[86].

وقال الذهبي: الواقدي، "المديني، القاضي، صاحب التصانيف والمغازي، العلامة، الإمام، أبو عبد الله، أحد أوعية العلم، على ضعفه المتفق عليه"[87].

ومن مناقبه كثرة كتبه التي كتب فيها ما سمعه من العلم، وقد اشتهر بهذا فجاء عنه قوله: "كانت ألواحي تضيع، فأوتى بها من شهرتها بالمدينة. يقال: هذه ألواح ابن واقد"[88]، وقد كان كثير

الكتب إلى درجة أنه لما انتقل الواقدي من جانب الغربي قيل: "إنه حمل كتبه على عشرين ومائة وقر"[89]، ومع هذا، فكتبه أقل من حفظه –وهو القائل-: "ما من أحد إلا وكتبه أكثر من حفظه، وحفظي أكثر من كتبي"[90].

وفاته:

ذكر أبو عبد الله البخاري أنه توفي سنة سبع ومائتين أو بعدها بقليل، ودفن يوم الثلاثاء في مقابر الخيزران، وهو ابن ثمان وسبعين سنة[91].

المطلب الثاني: منهجية الإمام الواقدي في الكتابة في السيرة النبوية

بدأ الإمام الواقدي كتابه بالسرايا والغزوات النبوية، ولم يعرض فيه للمبتدأ، والمبعث على عكس عمل ابن إسحاق وغيره ممن كتبوا في السيرة النبوية، فيعتبر بذلك قد قصر كتابه على المغازي باصطلاح المتأخرين.

وقد ساق تاريخا موجزا أشبه ما يكون بفهرس للغزوات النبوية حدد فيه تاريخ الغزوات، مع بعض المعلومات المهمة المتعلقة بتلك الغزوات في مقدمة كتابه، وختم المقدمة بقوله: "فكانت مغازي النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين غزوة، وكان ما قاتل فيها تسعا... وكانت السرايا سبعا وأربعين سرية، واعتمر ثلاث عمر... ثم ذكر الصحابة الذين كان يستخلفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خروجه للغزو على المدينة ثم ذكر شعار المسلمين في غزواتهم، ثم بدأ بتفصيل السرايا والغزوات[92].

ويمكن تلخيص منهجه في ذكر الغزوات فيما يأتي:

1- إذا كانت الغزوة قد نزلت فيها آيات كثيرة من القرآن، فإنه يفردها وحدها مع تفسيرها ويضع ذلك في نهاية حكاية الغزوة.

2- يذكر الإمام الواقدي في المغازي المهمة أسماء الذين شهدوا الغزوة، وأسماء الذين استشهدوا أو قتلوا فيها[93].

3- استعمل الإمام الواقدي في كتابته منهجا موحدا، مما يدل على فطنته وإدراكه -بوصفه مؤرخا- للذي يريده، لذا نستطيع القول بأن التصنيف في السيرة النبوية، بلغ الذروة مع الواقدي، ولهذا اضطر المصنفون في السيرة النبوية إلى الرجوع إلى الواقدي، للدقائق والتفاصيل التي استقصاها وتتبعها وحاول تحريرها، وفي هذا يقول ابن سيد الناس: "وكثيرًا ما أنقل عن الواقدي من طريق محمد بن سعد وغيره أخبارًا، ولعل كثيرًا منها لا يوجد عند غيره، فإلى محمد بن عمر انتهى علم ذلك أيضا في زمانه"[94].

وفي ختام بيان هذه المنهجية نستطيع القول إن كتاب الواقدي قد شكل إحدى الدعامات المهمة التي استندت عليها معظم المصنفات عند عرضها لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلّم وأحواله وأعماله العسكرية خاصة.

المطلب الثالث: خصائص كتابة الإمام الواقدي في السيرة النبوية

نظرا للخصائص العديدة التي تميزت بها كتابة الإمام الواقدي فإنها قد أسهمت إسهاماً فعالًا في نيل تلك المرتبة السامية ضمن مصنفات السيرة، وهذه الأمور نختصرها فيما يأتي:

1-**المشاهدة والمعاينة للمواقع التي** جرت فيها الحوادث المتعلقة بمغازي الرسول صلى الله عليه وسلّم وتوابعها، فقد كان يتتبع مواطن الأحداث ويشاهدها عيانا، وكان لهذه السمة التي اتصف بها أثر ملموس في جعله موضع ثقة معاصريه في استمكال المواضع التي حصلت فيها حوادث السيرة بعامة والمغازي بخاصة، كذلك كانت مشاهدته لأماكن وقوع الأحداث تعطي حالة من الواقعية والصدق والابتعاد عن المبالغات والضبابية في وصف الحوادث؛ فالموقع الجغرافي يلعب دورا مهما في تبيين قصة الغزوة وأحداثها، لذلك يعد الإمام الواقدي هو المؤسس للمرحلة الأولى في الأدب الجغرافي العربي، التي بنى عليها كل من جاء بعده مثل ابن سعد والبلاذري ومن تلاهما في التأليف لكتب الفتوح والبلدان[95].

2- المفاضلة بين الروايات وإبداء الآراء فيها؛ وذلك باستعمال عبارات يعرف منها حكمه على هذه الروايات مثل: "القول الأول أثبت عندنا"، أو: "وهذا الثبت عندنا"، وغير ذلك من العبارات

التي يستشف منها هذا المنحى، وفضلًا عن استعمال هذه العبارات في هذا الكتاب، قام الواقدي باتباع مناح أخرى فيه؛ وذلك بإصدار حكمه على بعض الروايات التي تصف حادثة واحدة بتكراره الرواية التي يعتقد هو بصحتها، أو الخروج بمحصلة نهائية للحادثة بعد عرض رواياتها، ولم يخف الواقدي تردده في حكمه على بعض الحوادث التي تضاربت فيها الآراء، إذ عبر عن ذلك بعبارة: "يقال"، أو "ليس يجمع عليها"، أويذكر الروايات من دون تعليق عليها.

3- الأسلوب المستعمل في عرض حوادث الكتاب: أورد الواقدي مصادره التي اعتمد عليها في كتابه هذا، سواء أكانت مصادر مكتوبة أم مسموعة مع عرض سريع للمغازي والسرايا وتواريخ حدوثها، وذلك في بداية كتابه؛ ليكون مدخلًا له وعرضاً سريعاً لمحتوياته، وانعكس هذا الأمر أيضاً على بعض الغزوات التي عرضها في كتابه، إذ ذكر مصادره في بداية حديثه عن كل غزوة من هذه الغزوات، وقد نال هذا الأمر إعجاب العديد من الباحثين الذين اطلعوا على كتاب الواقدي، فيقول الدكتور شاكر مصطفي واصفاً أسلوبه هذا: "إنه كان أكثر ارتباطاً بأساليب مدرسة المدينة ... ونهجه في العرض منظم منطقي يذكر مصادره الأساسية وهي 25 اسماً وتواريخ المغازي"[96].

4-الاهتمام بإيراد المعجزات التي ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلّم في المغازي، إذ وجدناه يتتبع أخبارها، ويحدد أماكن وأوقات حدوثها، فمنها ما ذكره عن معجزة نبع الماء من بين أصابعه عندما وضعها في ركوة ليس فيها إلا القليل من الماء بعد ما اشتد العطش بالمسلمين عند رجوعهم من غزوة تبوك، وكان هذا العمل من الإمام الواقدي أحد الأسس والثوابت التي اتكأت عليها المصنفات التي اختصت بجمع دلائل نبوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلّم ومعجزاته؛ حيث نجد أبا نعيم الأصفهاني (ت 430 ه) كثيرًا ما كان ينقل نصوصًا منه في كتابه (دلائل النبوة)، واعتمد عليه أيضاً البيهقي عند إحصائه معجزات الرسول صلى الله عليه وسلّم ودلائل نبوته في كتابه (دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة).

تبين لنا هذه الخصائص التي وصفت كتابة الإمام الواقدي حجم الجهد الذي بذله في كتابته لمصنفه، ومقدار النقلة النوعية التي أوجدها لكتابة السيرة النبوية بشكل عام؛ إذ انتهج هذا الأسلوب من بعده الكثير ممن كتبوا في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلّم وأحواله.

الأمانة والموضوعية عند الواقدي:

تبقى لنا ملاحظة تجب الإشارة إليها وهي: معرفة مدى الموضوعية والأمانة في نقل وقائع الأحداث من دون مجاملة أو حذف، إذ قطع أحد الباحثين بأن الواقدي كان أميناً في عرضه لحوادث المغازي[97]، ولكن باحثاً آخر لم يكن رأيه مشابهاً لهذا الرأي بل وصف الواقدي بالقول: "قلنا إن منهج الواقدي متكامل في التأريخ والحوادث بصورة أكمل من سابقيه، ولكن يجب علينا؛ تحرياً للإنصاف، أن نتقبله بحذر في ذكر تأريخ بعض الحوادث"[98].

هذه هي الآراء التي وصف بها الواقدي وأسلوبه، وطريقة عرضه للحوادث وما أكسبته هذه الطريقة من تجديد وتطور في أساليب كتابة السيرة النبوية حتى أصبح هذا الكتاب أحد المصنفات المهمة التي لا يستغني عنها كل شخص يريد أن يتعرف على حوادث عصر الرسالة بعامة وأعمال الرسول صلى الله عليه وسلّم بخاصة.

الموازنة بين القولين:

لا مزيد عند الباحث على قول الإمام الذهبي -رحمه الله- في الواقدي: "صاحب التصانيف والمغازي العلامة الإمام أبو عبد الله، أحد أوعية العلم، على ضعفه المتفق عليه"، وقوله: "جمع فأوعى وخلط الغث بالسمين، والخرز بالدر الثمين، فاطّرَحُوه لذلك، **ومع هذا فلا يستغنى عنه في المغازي وأيام الصحابة وأخبارهم**"[99].

فهو مخلط لا يُقبل بالحديث، ويُستأنس بأخباره في المغازي، ويُعتبر بها.

المبحث الخامس: تطبيقات عملية على الاختلافات بين الأئمة الثلاثة في تدوين علم السيرة النبوية

يعد هذا المبحث تطبيقا عمليا يوضح أهم الاختلافات بين الأئمة الثلاثة في تدوين السيرة، وينجلي به بعون الله المقصود من البحث، فإن تتبع صنيع هؤلاء الأئمة في بعض الوقائع يعطي صورة

تطبيقية حسنة لمناهج العلماء في تدوين السيرة النبوية، وبالأخص مدرسة المحدثين ومدرسة المؤرخين.

وسأسوق أولا رواية الزهري ثم أحاول بعدها بيان أبرز ما أضافه الإمامان ابن إسحاق والواقدي على تلك الرواية، ويكون المرجع في ذلك كتب الحديث المسندة، وسيرة ابن هشام؛ باعتباره أهم المصادر لسيرة ابن هشام، وكذلك كتاب مغازي الواقدي، وسأقتصر على بعض التعليقات التي يتبين بها المقصود من البحث.

1- تحكيم سعد بن معاذ على بني قريظة أنموذجا

رواية الإمام الزهري:

عن ابن شهاب، قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألوه أن يحكم فيهم رجلا: «اختاروا من شئتم من أصحابي». فاختاروا سعد بن معاذ، فرضي بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم، فجعل في قبته، وأمر بهم فكتفوا، وأوثقوا، وجعلوا في دار أسامة، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن معاذ، فأقبل على حمار أعرابي، يزعمون أن وطأة برذعته من ليف، واتبعه رجل من بني عبد الأشهل، فجعل يمشي معه، ويعظم حق بني قريظة، ويذكر حلفهم، والذي أبلوه يوم بعاث، ويقول: اختاروك على من سواك من قومك رجاء رحمتك وعطفك وتحننك عليهم، فاستبقهم فإنهم لك جمال وعدد. قال: فأكثر ذلك الرجل، ولا يرجع إليه سعد شيئا، حتى دنوا، فقال الرجل: ألا ترجع إلي فيما أكلمك فيه؟ فقال سعد: قد آن لي أن لا تأخذني في الله لومة لائم. ففارقه الرجل فأتى قومه فقالوا: ما وراءك؟ فأخبرهم أنه غير مستبقيهم، وأخبرهم بالذي كلمه به، والذي رجع سعد إليه، فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم ونساؤهم، وتقسم أموالهم. فذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد: «لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل». فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاتلتهم، وكانوا زعموا ستمائة مقاتل، قتلوا عند دار أبي جهل التي بالبلاط، ولم تكن يومئذ بلاطا، فزعموا أن دماءهم بلغت أحجار الزيت التي كانت بالسوق، وسبى نساءهم وذراريهم، وقسم أموالهم بين من

حضر من المسلمين. وكانت جميع الخيل التي كانت للمسلمين ستة وثلاثين فرسا، فقسم لها لكل فرس سهمين. وأخرج حيي بن أخطب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل أخزاك الله؟» قال له: لقد ظهرت علي، وما ألوم إلا نفسي في جهادك والشدة عليك. فأمر به فضربت عنقه، وكل ذلك بعين سعد بن معاذ. وكان عمرو بن سعدى اليهودي في الأسرى، فلما قدموا إليه ليقتلوه فقدوه، فقال ابن عمرو: قالوا: والله ما نراه، وإن هذه لرمته التي كان فيها فما ندري كيف انفلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفلتنا بما علم الله في نفسه»[100].

زيادات الإمام ابن إسحاق:

ذكر ابن هشام في السيرة: قال ابن إسحاق: فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتواثبت الأوس، فقالوا: يا رسول الله، إنهم موالينا دون الخزرج، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت -وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة قد حاصر بني قينقاع، وكانوا حلفاء الخزرج، فنزلوا على حكمه، فسأله إياهم عبد الله بن أبي بن سلول، فوهبهم له- فلما كلمته الأوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا: بلى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فذاك إلى سعد بن معاذ. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم، يقال لها رفيدة، في مسجده، كانت تداوي الجرحى، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق: اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب. فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة، أتاه قومه فحملوه على حمار قد وطّأوا له بوسادة من أدم، وكان رجلا جسيما جميلا، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم يقولون: يا أبا عمرو، أحسن في مواليك، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم، فلما أكثروا عليه قال: لقد أنى لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم. فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل، فنعى لهم رجال بني قريظة، قبل أن يصل إليهم سعد، عن كلمته التي سمع منه. فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قوموا إلى سيدكم -فأما المهاجرون من قريش، فيقولون: إنما أراد رسول الله

صلى الله عليه وسلم الأنصار، وأما الأنصار، فيقولون: قد عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم- فقاموا إليه، فقالوا: يا أبا عمرو، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم، فقال سعد بن معاذ: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه، أن الحكم فيهم لما حكمت؟ قالوا: نعم: وعلى من ها هنا؟ في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالا له، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال، وتقسم الأموال، وتسبى الذراري والنساء[101].

قال ابن إسحاق: ثم استنزلوا، فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في دار زينب بنت الحارث، امرأة من بني النجار، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى موضع خنادق سوق المدينة التي هي سوقها اليوم، فخندق فيها، ثم بعث إليهم، فضرب أعناقهم في تلك الخنادق، يخرج بهم إليه أرسالا وفيهم عدو الله حيي بن أخطب، وكعب بن أسد، وهو رأس القوم، وهم ثمانمائة أو تسعمائة، والمكثر لهم يقول: ما بين الثمانمائة والتسعمائة. وقد قالوا لكعب بن أسد وهو يذهب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالا: يا كعب، ما تراه يصنع؟ فقال: في كل موطن لا تعقلون، ألا ترون الداعي لا ينزع، وأنه من ذهب به منكم لا يرجع؟ هو والله القتل، فلم يزل ذلك الدأب. حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فأتي بحيي بن أخطب عليه حلة فقاحية، قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الأنملة لكيلا يستلبها، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل، فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل. ثم أقبل على الناس فقال: أيها الناس، إنه لا بأس بأمر الله: كتاب، وقدر، وملحمة كتبها الله على بني إسرائيل. ثم جلس فضربت عنقه، فقال جبل بن جوال الثعلبي:

[البحر الطويل]

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه ... ولكنه من يخذل الله يخذل

يجاهد حتى أبلغ النفس جهدها ... وقلقل يبغي العز كل مقلقل

وبعض الناس يقول: حيي بن أخطب قالها[102].

زيادات الإمام الواقدي:

وكان سعد بن معاذ في الليلة التي في صبحها نزلت قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا فقال: اللهم، إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها، فإنه لا قوم أحب إلي أن أقاتل من قوم كذبوا رسول الله، وآذوه وأخرجوه! وإن كانت الحرب قد وضعت أوزارها عنا وعنهم فاجعله لي شهادة، ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة! فأقر الله عينه منهم. فأمر بالسبي فسيقوا إلى دار أسامة بن زيد، والنساء والذرية إلى دار ابنة الحارث. وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحمال التمر فنثرت عليهم، فباتوا يكدمونها كدم الحمر، وجعلوا ليلتهم يدرسون التوراة، وأمر بعضهم بعضا بالثبات على دينه ولزوم التوراة. وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلاح والأثاث والمتاع والثياب، فحمل إلى دار بنت الحارث، وأمر بالإبل والغنم، فتركت هناك ترعى في الشجر ... ثم أتي بغزال بن سموأل فقال: ألم يمكن الله منك؟ قال: بلى يا أبا القاسم. فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم فضربت عنقه. ثم أتي بنباش بن قيس، وقد جابذ الذي جاء به حتى قاتله فدق الذي جاء به أنفه فأرعفه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي جاء به: لم صنعت به هذا؟ أما كان في السيف كفاية؟ فقال: يا رسول الله، جابذني لأن يهرب. فقال: كذب والتوراة يا أبا القاسم، ولو خلاني ما تأخرت عن موطن قتل فيه قومي حتى أكون كأحدهم. قال: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحسنوا إسارهم، وقيلوهم، وأسقوهم حتى يبردوا فتقتلوا من بقي، لا تجمعوا عليهم حر الشمس وحر السلاح، وكان يوما صائفا.

فقيلوهم وأسقوهم وأطعموهم، فلما أبردوا راح رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل من بقي، ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سلمى بنت قيس، وكانت إحدى خالاته، وكانت قد صلت القبلتين وبايعته، وكان رفاعة بن سموأل له انقطاع إليها وإلى أخيها سليط بن قيس وأهل الدار، وكان حين حبس أرسل إليها أن كلمي محمدا في تركي، فإن لي بكم حرمة، وأنت إحدى أمهاته، فتكون لكم عندي يدا إلى يوم القيامة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما لك يا أم المنذر؟ قالت: يا رسول الله، رفاعة بن سموأل كان يغشانا وله بنا حرمة فهبه لي. وقد رآه رسول الله صلى الله

عليه وسلم يلوذ بها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، هو لك. ثم قالت: يا رسول الله، إنه سيصلي ويأكل لحم الجمل. فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: إن يصل فهو خير له، وإن يثبت على دينه فهو شر له.

قالت: فأسلم، فكان يقال له مولى أم المنذر، فشق ذلك عليه واجتنب الدار، حتى بلغ أم المنذر ذلك فأرسلت إليه: إني والله ما أنا لك بمولاة، ولكني كلمت رسول الله فوهبك لي، فحقنت دمك وأنت على نسبك. فكان بعد يغشاها، وعاد إلى الدار.

وجاء سعد بن عبادة، والحباب بن المنذر فقالا: يا رسول الله، إن الأوس كرهت قتل بني قريظة لمكان حلفهم. فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله، ما كرهه من الأوس من فيه خير، فمن كرهه من الأوس لا أرضاه الله! فقام أسيد بن حضير فقال: يا رسول الله، لا تبقين دارا من دور الأوس إلا فرقتهم فيها، فمن سخط ذلك فلا يرغم الله إلا أنفه، فابعث إلى داري أول دورهم. فبعث إلى بني عبد الأشهل باثنين، فضرب أسيد بن حضير رقبة أحدهما، وضرب أبو نائلة الآخر. وبعث إلى بني حارثة باثنين، فضرب أبو بردة بن النيار رقبة أحدهما، وذفف عليه محيصة، وضرب الآخر أبو عبس بن جبر، ذفف عليه ظهير بن رافع.

أهم الملاحظات في رواية الإمام الزهري، وزيادة ابن إسحاق والواقدي:

رواية الإمام الزهري:

يلاحظ أن الإمام الزهري قد ساق الرواية متصلة بعضها ببعض بصورة واقعية تجسد المشهد، دون أي إضافات خارجة عن القصة، وعند البحث عن تفاصيل تلك الرواية والمشهد، نجد أن الإسناد حاضر في كثير من كتب السنة المسندة، وتلك مزية تميز بها الإمام الزهري.

كذلك لم يستشهد الإمام الزهري بشيء من الشعر أو الحكايات الإسرائيلية بل ساق القصة كما سمعها ورواها، وأخيرا نلحظ أن رواية الإمام الزهري قد شملت أركان المشهد والحدث دون أن تخل بشيء من الأمور التي ينبغي معرفتها في تلك الواقعة، وهذه هي صفة المحدثين في رواية السيرة.

زيادات ابن إسحاق:

يلاحظ أن الإمام ابن إسحاق أضاف في هذا المشهد قصة وفادة الأوس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبهم أن يفعل بهم كموالي الخزرج وهم بنو قينقاع، وكان من فطنة النبي صلى الله عليه وسلم أن أنزلهم على حكم سعد بن معاذ، فهذا يدل على حسن الإدارة والسياسة من المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولا شك أن حكاية هذا المشهد من الإمام ابن إسحاق تعطي تصورا جيدا للقارئ عن الطبيعة المجتمعية التي أحاطت بالحدث والواقعة، فهذه أحد أهم خصائص سيرة ابن إسحاق.

ونلحظ أيضا في سياق ابن إسحاق حسن صياغة الألفاظ وجزالتها، ولا شك أن هذا الأمر هو الذي جعل تلك السيرة محط أنظار من جاء بعده.

كذلك، فإن مما أضافه الإمام ابن إسحاق هو التصوير الدقيق لحالة سعد بن معاذ رضي الله عنه وهو ينطق بالحكم على بني قريظة وهو معرض بوجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم إجلالا له، فالقارئ يشعر كأنه معايش لتلك اللحظات يشاهدها رأي عين.

كذلك، مما ذكره الإمام ابن إسحاق ولم يذكره الإمام الزهري، قضية حفر الخنادق، بحيث يدفن فيها القتلى من بني قريظة، وهذا يدلل على مدى شمولية ابن إسحاق في رواية الحدث وبيانه.

وأخيرا نلحظ ذكر أبيات من الشعر على لسان حيي بن أخطب تجسد حالته وهو يقتل، وهذه من أبرز خصائص كتابة ابن إسحاق، إيراد الأشعار المناسبة للحدث، ومعلوم أن العرب كانوا أهل فصاحة وأهل شعر، وكان اعتمادهم في حفظ المشاهد والوقائع بأمثال تلك الأبيات من الشعر، فذلك أشبه بتوثيق الأحداث، كأدوات الإعلام في عصرنا الحديث.

زيادات الإمام الواقدي:

زاد الإمام الواقدي في المشهد بعض الأمور التي تزيد من الصورة الواقعية، وتجسده مشهدا حيا يتأثر به القارئ ويرتبط في ذهنه، فمن ذلك ما ذكره من دعاء سعد بن معاذ رضي الله عنه أن يقر الله عينه بموت بني قريظة، فذلك يرى فيه القارئ تلك الكرامة التي أكرم الله بها هذا الصحابي

الجليل، ويرى فيها أثر الإيمان والولاء والبراء في حياة الصحابة، فقد كان بنو قريظة حلفاء للأوس، ومع ذلك لم تأخذه في الله لومة لائم وحكم فيهم بحكم الله.

كذلك مما أضافه الواقدي تصوير حالة اليهود في ليلة الإعدام، فبعد أن حكم عليهم سعد بن معاذ رضي الله عنه بالقتل، ذكر لنا الإمام الواقدي أنهم باتوا يتدارسون التوراة، ويأمرون بعضهم بالثبات، وكان ذلك مشاهدا في قتل حيي بن أخطب.

كذلك مما أضافه الواقدي تصوير حالة الأوس بعد مقتل بني قريظة، ولا شك أن ذلك مزيد بيان في الحبكة القصصية، لأن القارئ لذلك المشهد يود معرفة حال الأوس بعد مقتل حلفائهم في الجاهلية.

2- **غزوة بدروأعداد الصحابة فيها**

روي الزهري: أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر **ثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا** والمشركون بين الألف والتسعمائة. وهذا ما رواه البخاري. وقد ذكر البخاري فصلا في عدة أصحاب بدر[103] فقال: "حَدَّثَنِي مَحْمُودٌ، حَدَّثَنَا وَهْبٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إسحاق، عَنِ البَرَاءِ، قَالَ: «اسْتُصْغِرْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ المُهَاجِرُونَ يَوْمَ بَدْرٍ نَيِّفًا عَلَى سِتِّينَ، وَالأَنْصَارُ نَيِّفًا وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ»"، وقال رحمه الله: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو إسحاق، قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا: «أَنَّهُمْ كَانُوا عِدَّةَ أَصْحَابِ طَالُوتَ، الَّذِينَ جَازُوا مَعَهُ النَّهَرَ، بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلاَثَ مِائَةٍ»، وقال أيضا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إسحاق، عَنِ البَرَاءِ، قَالَ: كُنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَتَحَدَّثُ: «أَنَّ عِدَّةَ أَصْحَابِ بَدْرٍ عَلَى عِدَّةِ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهَرَ، وَلَمْ يُجَاوِزْ مَعَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلاَثَ مِائَةٍ»[104]. وقد ذكر ابن أبي عاصم رواية عن الزهري تحدد فيها عدد جيش المسلمين بأنهم: **ثلاثمائة وستة عشر رجلًا**[105]، وقد علق البعض على هذه الرواية بقولهم: "يحتمل أن العبارة صحفت منذ فترة مبكرة، حيث أصبحت (ثلاثمائة وستة عشر، بدلًا من: ثلاثمائة وتسعة عشر)"[106]. وقال ابن جرير: "أما عامة السلف فإنهم قالوا: كانوا ثلاثمائة رجل وبضعة عشر رجلًا"[107].

رواية مسلم:

ذكر مسلم في صحيحه في "بَاب الْإِمْدَادِ بِالْمَلَائِكَةِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَإِبَاحَةِ الْغَنَائِمِ": عن عَبْد اللهِ بْن عَبَّاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ **ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا**، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ... الحديث"[108]، وهذا الحديث يشير إلى أن عدد أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم المشاركين في الغزوة ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا.

رواية ابن إسحاق:

ورد في سيرة ابن إسحاق أن جميع من شهد بدرًا من المسلمين من المهاجرين والأنصار الأوس والخزرج ومن ضرب له سهمه وأجره (ثلاثمائة وأربعة عشر رجلًا)[109].

رواية الواقدي:

وقد ذكر الواقدي في عدة أصحاب بدر أنهم **ثلاثمائة وَخَمْسَة، وَثَمَانِيَةٌ تَخَلّفُوا** فَضَرَبَ لَهُمْ بِسِهَامِهِمْ وَأُجُورِهِمْ. وكانت الإبل سبعين بعيرا[110]، وقد تبعه تلميذه ابن سعد؛ ففي الطبقات الكبرى لابن سعد قال: "وَخَرَجَ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ وَخَمْسَةِ نَفَرٍ كَانَ الْمُهَاجِرُونَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةً وَسَبْعِينَ رَجُلًا، وَسَائِرُهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ"[111].

التعليق على الاختلاف:

الخلاف بينهم يُعد محدودًا؛ فرواية الزهري: "بضعة عشر"، وهي تشمل 314 التي ذكرها ابن إسحاق، و313 التي ذكرها الواقدي، والخلاف في واحدٍ أمر يسير، وإن كانت رواية مسلم السابقة تُشكل عليهم.

إلا أنه ظهرت صناعة التأريخ عند ابن إسحاق والواقدي في ذكر أسماء المشاركين وتفصيلهم.

ذكر أسماء من شهد بدرًا عند ابن إسحاق والواقدي:

ذكر ابن إسحاق[112] والواقدي أسماء من شهد بدرا من المهاجرين والأنصار حسب قبائلهم[113] بترتيب حسن فقدموا المهاجرين على الأنصار لسابق فضلهم بالهجرة، وبدأوا ببني هاشم بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بني شمس بن عبد مناف... إلخ[114].

وقد عد ابن إسحاق من شهد بدرا من المهاجرين فكانوا ثلاثة وثمانين رجلا[115]، ومن الأوس واحد وستون رجلًا، ومن الخزرج مائة وسبعون رجلًا -أي مائتان وواحد وثلاثون من الأنصار- بينما ذكر الواقدي غير ذلك فقال: "حَدّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَتْ قُرَيْشٌ سِتّةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا، وَالْأَنْصَارُ مِائَتَيْنِ وَسَبْعَةً وَعِشْرِينَ رَجُلًا"، وَحَدّثَنِي عَبْدُ الرّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِي الْحُوَيْرِثِ، عَنْ مُحَمّدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: كَانَتْ قُرَيْشٌ ثَلَاثَةً وَسَبْعِينَ رَجُلًا، وَالْأَنْصَارُ أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْ رَجُلٍ"[116].

وقد نقل ابن الجوزي عن محمد بن سعد فقال: "قال محمد بن سعد: جميع من شهد بدرا من المهاجرين الأولين من قريش وحلفائهم ومواليهم في عدد ابن إسحاق ثلاثة وثمانون، وفي عدد الواقدي: خمسة وثمانون، وجميع من شهد بدرا من الأوس ومن ضرب له بسهمه وأجره في عدد موسى بن عقبة والواقدي ثلاثة وستون، وفي عدد ابن إسحاق وأبي معشر واحد وستون، وجميع من شهدها من الخزرج في عدد الواقدي مائة وخمسة وسبعون[117]. وفي عدد ابن إسحاق وأبي معشر مائة وسبعون، فجميع من شهدها من المهاجرين والأنصار ومن ضرب لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسهمه وأجره في عدد ابن إسحاق **ثلاثمائة وأربعة عشر، وفي عدد أبي معشر والواقدي ثلاثمائة وثلاثة عشر، وفي عدد موسى بن عقبة ثلاثمائة وستة عشر**"[118].

وقد أورد سبط ابن الجوزي هذا الكلام بنصه وعلق عليه فقال: "وهذا الذي ذكر ابن سعد في المجمع على هؤلاء لا في المختلف فيه"[119].

وهذا تنبه حسن من سبط ابن الجوزي أن الواقدي عدَّ ما أجمعوا عليه، ولذلك كان أقلهم عددًا 313.

تذييل في ذكر الخلاف فيمن شهد بدرًا عند من بعدهم من المؤرخين:

وقد اختلفت الروايات الواردة في أعداد المهاجرين والأنصار الذين شهدوا بدرًا عند غيرهم من المؤرخين وليس هناك رواية نقطع بها[120]، فقد ورد في المغازي لموسى بن عقبة؛ أن المهاجرين الذين شهدوا بدرا كانوا واحدا وثمانين رجلا[121]، وذكر ابن الجوزي في المنتظم أن المهاجرين كانوا ستة وسبعين[122] وفي رواية أخرى سبعة وسبعين[123]، وقد أورد ابن سعد صاحب الطبقات رواية قال فيها: أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَأَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ، وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ، قَالُوا أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إسحاق، عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: «كَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَوْمَ بَدْرٍ نَيِّفًا عَلَى سِتِّينَ وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ نَيِّفًا عَلَى أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ»[124].

التعليق:

لما كانت الأعداد أمرًا مُحددًا لم يظهر الفرق بين المدارس الثلاث فيها بوضوح، وإنما الخلاف يسير بينها، وظهرت صناعة التأريخ في تعداد الأسماء من المهاجرين والأنصار، ومن الصعب الجزم بالعدد؛ فقد جاء في الحديث السابق ذكره ثلاثمائة وبضعة عشر، وهو أولى ما وُقِف عنده، والله أعلم[125].

الخاتمة:

يدور البحث حول تدوين السيرة وأهم الفروق بين مدرسة المحدثين ومدرسة المؤرخين، وكانت البداية من التزام المحدثين كالإمام الزهري بالإسناد، مرورًا بتطور ذلك عند ابن إسحاق، ومحاولة إدراك البيئة المحيطة والآيات الواردة، والأشعار المتعلقة بالوقائع، ثم انتهاء بالطبيعة التأريخية، والحبكة القصصية الدرامية عند الإمام الواقدي، وتوضيح ذلك بتطبيقات عملية لبعض المشاهد توضح المقصود.

نتائج البحث:

تبين من البحث الوصول إلى عدة نتائج، يمكن تلخيصها فيما يأتي:

1- عناية علماء المسلمين بالسيرة النبوية، وحرصهم على نقلها بصورة حية واقعية، يتعلم منها المؤمنون على مر الأجيال.

2- وجود فوارق جوهرية بين رواية المحدثين ورواية المؤرخين لأحداث السيرة النبوية ووقائعها.

3- كثير من أحداث السيرة النبوية قد وصلت إلى حد التواتر في المعرفة، ما يغني عن النظر في اتصال إسناد تلك المرويات.

4- تميُّزُ الإمام الزهري بعلو الإسناد أعطى مروياته درجة من الحجية، واستفاد منه كل من جاء بعده.

5- يعد الإمام ابن إسحاق أول من صنف في السيرة النبوية المشرفة، ويعد كتابه مرجعا لكل من جاء بعده.

6- تميَّزَ الأئمة الثلاثة بنشأتهم في المدينة المنورة، وكان لذلك أثر عظيم في اهتمامهم بالسيرة وتميزهم بها.

7- ترجح أن الإمام الواقدي، وإن ضعفه علماء الجرح والتعديل، لكن ذلك لا ينقص من إمامته في علم المغازي.

8- تميز الإمام الواقدي بذكره جوانب من الأحداث لم يسبق إليها، لما كان عنده من الدقة والمعاينة للمواطن التي يحكي عنها.

التوصيات:

1- عمل دراسات تطبيقية تخدم تلك الدراسة، وتُستنتج منها -بصورة أوضح- أهم الفروق بين الأئمة الثلاثة.

2- عمل دراسة منهجية يتضح من خلالها أسباب التطورات في تدوين السيرة النبوية، وأهم العوامل التي تأثر بها ذلك التدوين.

الهوامش والإحالات:

(1)ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل: 2/ 73-74.

(2) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي: 2/ 301. وينظر: السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: 166. سلامة، مجموع في أدب الجرح والتعديل: 121..

(3) ابن حبان، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء: 1/ 29.

(4) الحلبي، السيرة الحلبية: 1/ 5.

(5)الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي: 2/ 195.

(6)أحد مناهج البحث العلمي، فيه يقوم الباحث بتتبع الأمور الجزئية الكثيرة للوصول إلى أمر كلي عام، وأول من استخدمه أهل المنطق كأرسطو وغيره، ينظر: زيدان، الإستقراء والبحث العلمي.

(7)هو جزء من المنهج الوصفي، ويقوم على تحليل ووصف ما حصل عليه الباحث من معلومات تحليلًا كميًا، أو تحليلًا كيفيًا. ينظر: العساف، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية: 206.

(8) ينظر على سبيل المثال: العواجي، مرويات الإمام الزهري في المغازي. شيخون، بلاغات ابن شهاب الزُّهْرِيّ وإدراجاته في الكتب الستة.. الجحجاح، الإمام إبن شهاب الزهري ومروياته في السيرة النبوية: 323 - 370. الباز، منهج ابن إسحاق ومصادره في السيرة المغازي: 45 - 66. الحسنى، منهجية ابن اسحاق في تدوين السيرة النبوية: 1 - 73. الغامدي، إمام المغازي محمد بن إسحاق: 223 - 278. الطرابيشي، رواة المغازي والسير عن محمد بن اسحاق: 533 - 609. الندوي، محمد بن إسحاق بين المادحين والناقدين: 82 - 92. على، مرويات محمد بن إسحاق في كتاب تاريخ الرسل والملوك: 532 - 688. عبداللطيف، محمد بن إسحاق وأثره في كتابة السيرة النبوية: 17 - 37. عبود، بعض المآخذ على كتاب السيرة النبوية لمحمد بن إسحاق: 118 - 149. وينظر في الواقدي: العطروز، الواقدي في الميزان: 715 - 767. جعارة، مصداقية الواقدي التاريخية: 141 - 169. الصقار، الواقدي أبرز المؤرخين المسلمين الأوائل: 103 - 112. العكايلة، حال الواقدى والمآخذ عليه فى ضوء أقوال النقاد فيه: 345 - 367. محمود، بنية السرد في مغارزي الواقدي: 229 - 288. الندوي، ونور، محمد بن عمر الواقدي - الحافظ المتروك مع سعة علمه: 63 - 73. زقادة، دراسة حديثية: 621 - 632. أبو جبارة، والمحمد، منهج الصالحي في التعامل مع مرويات الواقدي في كتاب "سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، رسالة ماجستير. جامعة اليرموك، إربد، 2019. الحسنى، الواقدي ومنهجه في كتابة سيرة النبي محمد: 1 - 43. عبد المجيد، أثر السمات الشخصية للمحدث على آرائه الحديثية: 62 - 218.

(9)ينظر على سبيل المثال: تقديم بشار في : سلامة، مصادر السيرة النبوية: 9. سلامة، مصادر السيرة النبوية: 264-286.

(10)ينظر: سلامة، مصادر السيرة النبوية: 65-66.

(11)ينظر: نفسه: 84، 85.

(12)أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا: 4750.

(13)ينظر: ابن تيمية، منهاج السنة النبوية: 8/ 117.

(14)ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى: 13/ 346-347.

(15)الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 143/14

(16)السخاوي، فتح المغيث: 289/1.

(17)ابن قيم الجوزية، جلاء الأفهام: 245.

(18)ابن قيم الجوزية، زاد المعاد: 3/ 501.

(19)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 2/ 21.

(20)المنجد، الكتابة في السيرة النبوية، متاح على الرابط: http://midad.com بتاريخ: 2021/5/1م. وينظر: سلامة، مصادر السيرة النبوية- المقدمة : 9.

(21)ينظر: الطناحي، الموجز في مراجع التراجم: 40، 41.

(22) ابن عبد البر، التمهيد: 388/6

(23)ابن سعد، الطبقات الكبرى الجزء المتمم: 401.

(24)الذهبي، تاريخ الإسلام: 13/9. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 351/1. السيوطي، تاريخ الخلفاء: 261.

(25)السلمي، منهج كتابة التَّاريخ الإسلامي: 421.

(26)السلمي، نفسه: 351.

(27)ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: 5/ 326.

(28)ينظر: نفسه: 5/ 326.

(29)ينظر: العواجي، محمد، مرويات الإمام الزهري في المغازي: 1/ 95.

(30)ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: 1/ 157-165.

(31)ينظر: البخاري، التاريخ الكبير: 1/ 221.

(32)ينظر: الأصبهاني، حلية الأولياء: 3/ 360.

(33)ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: 5/ 335.

(34)ينظر: نفسه: 5/ 336.

(35)ينظر: الأصبهاني، حلية الأولياء: 3/ 360.

(36)ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام: 3/ 499.

(37)ينظر: نفسه: 3/ 499.

(38)ينظر: حمادة، أعلام السيرة النبوية: 9.

(39)أخرجه : ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله: 1/ 320، ابن عساكر، تاريخ دمشق: 55/ 334.

(40)أخرجه :ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: 2/ 18.أبو يعلى،الإرشاد في معرفة علماء الحديث: 1/ 189.

(41)أي: يأتيني بجديد؛ فالطريف: الحديث، ضد التالد. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة: 1394/4.

(42)ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق: 55/ 341.

(43)ينظر: نفسه: 8/ 248.

(44)أخرجه: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: 1/ 20.

(45)العمري، المجتمع المدني في عهد النبوة: 40

(46)ينظر: الطبري، فهارس تاريخ الطبري: 286.

(47)السلمي، منهج كتابة التاريخ الإسلامي: 302-303.

(48)ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: 5/ 349-350.

(49)العواجي، مرويات الإمام الزهري في المغازي: 1/157-159.

(50)عطوان، رواية الشاميين للمغازي والسير : 115.

(51)الدوري، عبدالعزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب: 23.

(52)الفسوي، المعرفة والتاريخ: 761/2.

(53) الذهبي، سير أعلام النبلاء: 1136/5.

(54)العواجي، مرويات الإمام الزهري في المغازي: 1/ 160-162.

(55)ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: 7/ 33.

(56)ينظر: نفسه: 7/ 34.

(57)ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام: 4/ 193. عبد اللطيف، أوائل المؤلفين في السيرة النبوية: 42.

(58)ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام: 4/ 196.

(59)ينظر: البخاري، التاريخ الكبير: 1/ 40.

(60)ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: 7/ 42.

(61)ينظر: نفسه: 7/ 35-50.

(62)ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 2/ 13.

(63)ينظر: البخاري، التاريخ الكبير: 1/ 40.

(64)ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 2/ 7.

(65)ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ترجمة رقم: (1623).

(66) الذهبي، تذكرة الحفاظ: 173/1

(67)ينظر: البخاري، التاريخ الكبير: 1/ 40.

(68)ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام: 4/ 198.

(69)هوروفنتس، المغازي الأولي ومؤلفوها: 98.

(70)الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسول: 1/ 5.

(71) دلافيلدا، دائرة المعارف الإسلامية: 12/ 452.

(72)الدوري، نشأة علم التأريخ عند العرب: 27.

(73)الجويني، مصطفى، مناهج في التفسير: 25

(74)ابن هشام، السيرة: 1/ 4.

(75)ابن سلام، طبقات: 7، 8.

(76)ينظر: ابن هشام، السيرة: 1/ 677، 706، 708، 2/ 122- 127، 129.

(77)الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب: 30.

(78)ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: 9/ 454.

(79)ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 4/ 5.

(80)ينظر: نفسه: 4/ 6.

(81)ينظر: نفسه: 4/ 5.

(82)ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: 9/ 458.

(83)ينظر:نفسه: 9/ 454-455.

(84)انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب: 323/9.

(85)ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: 9/ 462.

(86)ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 4/ 5. ابن سيد الناس، عيون الأثر: 1/ 22.

(87)الذهبي، سير أعلام النبلاء: 9/ 458.

(88)الذهبي، نفسه، والصفحة نفسها.

(89) نفسه: 9/ 459.

(90) نفسه، والصفحة نفسها.

(91)ينظر: البخاري، التاريخ الكبير: 1/ 178.

(92)ينظر: الواقدي، كتاب المغازي: 1/ 7.

(93)ينظر: نفسه :1/ 31.

(94)ينظر: ابن سيد الناس، عيون الأثر: 1/ 12.

(95) ينظر: الواقدي، كتاب المغازي- مقدمة التحقيق: 31، 32.

(96) مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون: 165/1.

(97) ينظر: الكبيسي، منهج الواقدي، ويراجع كلام الذهبي السابق.

(98) ينظر: جونس، مارسدن، مقدمة التحقيق لكتاب، الواقدي، المغازي.

(99)ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: 9/ 454، 455.

(100)ينظر: البيهقي، دلائل النبوة: 4/ 19.

(101)ينظر: ابن هشام، السيرة: 2/ 239.

(102)ينظر: البيهقي، دلائل النبوة: 4/ 21.

(103) البخاري، صحيح البخاري: 73/5.

(104)وقد ذكر ابن حجر كلاما في الجمع بين هذه الروايات، ينظر: ابن حجر، فتح الباري: 326/7

(105)ينظر: الآحاد والمثاني، رقم 329 وفي سندها: يعقوب بن حميد بن كاسب المدني، قال ابن حجر: صدوق ربما وهم، التقريب رقم 7815.

(106)العواجي، مرويات الإمام الزهري في المغازي: 1/ 194.

(107)الطبري، التاريخ: 432/2.

(108) مسلم، صحيح مسلم: 1763/3

(109)ابن اسحاق، السير والمغازي: 307، 308.

(110)الواقدي، المغازي: 23/1.

(111)ابن سعد، الطبقات الكبرى، 12/2.

(112)ينظر: ابن هشام، السيرة: 232/3.

(113)وقد رتبهم ابن الجوزي بأسمائهم علي حروف المعجم. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 128/3.

(114)الواقدي، المغازي: 153/1.

(115)قال ابن هشام: كثير من أهل العلم غير ابن اسحاق يذكرون في المهاجرين ببدر في بني عامر بن لؤي وهب بن سعد بن أبي سرح وحاطب بن عمرو، ابن هشام، السيرة: 241.

(116)الواقدي، المغازي: 157/1.

(117)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 3/ 387، وينظر: ابن هشام، السيرة: 2/ 237.

(118)ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 127/3.

(119)سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: 125/3.

(120)راجع: ابن حجر، فتح الباري: 290/7، 291.

(121)ابن عقبة، المغازي: 147.

(122)ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 128/3.

(123) نفسه.

(124)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 19/2، 20. وقد ذكر ابن سعد أقوالا أخري في نفس الموضع.

(125)ينظر: ابن حجر، فتح الباري: 7/ 291، قوله باب عدة أصحاب بدر.

قائمة المصادروالمراجع:

- **القرآن الكريم.**

1) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت. 327هـ)، الجرح والتعديل، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1952م.

2) ابن إسحاق، محمد بن اسحاق المطلبي، كتاب السير والمغازي - سيرة ابن إسحاق، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1، 1978م.

3) الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت. 430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، مصر، 1974م، ثم صورتها عدة دور منها، دار الكتاب العربي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، 1409هـ.

4) الباز، الحسن، منهج ابن اسحاق ومصادره في السيرة والمغازي، دراسات، جامعة ابن زهر،ع9، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، 1999م.

5) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت. 256هـ)، التاريخ الكبير، طبع تحت مراقبة: محمد عبدالمعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، د.ت.

6) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت. 256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه- صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ.

7) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت،458هـ)، دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، القاهرة، ط1، 1988م.

8) ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف بن الأمير سيف الدين، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ت.

9) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية، 1995م.

10) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 1986م.

11) ابو جبارة، المحمد، منهج الصالحي في التعامل مع مرويات الواقدي في كتاب" سبل الهدىوالرشاد في سيرة خير العباد"، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، أربد، 2019م.

12) الجحجاح، معاذ، الامام ابي شهاب الزهري ومروياته في السيرة النبوية، مجلة دار الحديث الحسينية، ع9، المغرب، الرباط،1412هـ (323-371).

13) جعارة، عمر صالح اسعد، مصداقية الواقدي التاريخية: دراسة نقدية، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، مج22، ع2، الجامعة الإسلامية، غزة، 2014م.

14) الجوهري، إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ - 1987م.

15) ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، بيروت، ط1، 1358هـ.

16) الجويني، مصطفى الصاوي، مناهج في التفسير، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 1990م.

17) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت.354هـ)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صححه وعلق عليه : عزيز بك، وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية، بيروت، ط3، 1417هـ.

18) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

19) ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد (ت. 852هـ)، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ.

20) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.

21) الحسني، رياض هاشم هادي، منهجية ابن اسحاق في تدوين السيرة النبوية، مجلة كلية العلوم الانسانية، مج6، ع12، جامعة الموصل، العراق، 2012م.

22) الحسني، رياض هاشم هادي، الواقدي ومنهجه في كتابة سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مجلة كلية العلوم الاسلامية، جامعة الموصل، مج3، ع6، العراق، 2009م.

23) الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد، السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1427هـ.

24) حمادة، فارق، أعلام السيرة النبوية في القرن الثاني للهجرة (مصنفاتهم ومناهجهم)، بحث قدم في ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية (15-17 ربيع الأول 1425هـ/ 4-6- مايو 2004م).

25) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت. 463هـ)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1982م.

26) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت. 463هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2002 م.

27) الدوري، عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ، العراق، 2000م.

28) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت. 748هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2003م.

29) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت. 748هـ)، تذكرة الحفاظ: طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1998م.

30) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت. 748هـ)، سير أعلام النبلاء الذهبي، تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1985م.

31) زقاده، الوردي، دراسة حديثية: الواقدي في نظر النقاد، مجلة الإحياء، جامعة باتنه، كلية العلوم الإنسانية، ع14، 2010م.

32) زيدان، محمود فهمي، الإستقراء والبحث العلمي، دار الجامعات المصرية، مصر، 1977م.

33) سبط ابن الجوزي، يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق: [بأول كل جزء تفصيل أسماء محققيه]، محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 2013 م.

34) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت.902هـ)، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، ط1، 1424هـ - 2003م.

35) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت.902هـ)، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تحقيق: فرانزروزنثال، ترجمة: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1407هـ - 1086م.

36) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1968م.

37) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم)، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة،1408هـ.

38) ابن سلام، محمد بن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، تحقيق: أحمد محمود شاكر، دار المعارف، مصر، 1963م.

39) سلامة، محمد يسري، مجموع في أدب الجرح والتعديل وشروط كتابة التاريخ والتراجم، دار الجبرتي، القاهرة، ط1، 1430هـ - 2009م.

40) سلامة، محمد يسري، مصادر السيرة النبوية ومقدمة في تدوين السيرة، تقديم: د. بشار عواد معروف دار الجبرتي - دار الندوة، 1431هـ – 2010م.

41) السلمي، محمد بن صامل، منهج كتابة التاريخ الإسلامي مع دراسة لتطور التدوين ومناهج المؤرخين حتى نهاية القرن الثالث الهجري، دار ابن الجوزي، الرياض، ط1، 1429هـ.

42) ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت، ط1، 1993م.

43) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت. 911هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى: 1425هـ-2004م.

44) شيخون، عبد الحميد عبد الرزاق، بلاغات عن ابن شهاب الزهري وإدراجاته في الكتب الستة: جمع وتخريج ودراسة، رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، 1438هـ - 2017م.

45) الصقار، سامي، الواقدي أبرز المؤرخين المسلمين الأوائل، مجلة هدي الإسلام، مج52،ع8، وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية 2008م.

46) الطبري، محمد بن جرير، فهارس تاريخ الطبري: تاريخ الامم والملك، دار الكتب العلمية، بيروت،

47) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت.310هـ)، تاريخ الرسل والملوك (صلة تاريخ الطبري) لـ: عريب بن سعد القرطبي(ت.369هـ)، دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية - 1387 هـ.

48) الطرابيشي، مطاع، رواة المغازي والسير عن محمد بن اسحاق، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج56، ج3، سوريا، 1981م.

49) الطناحي، محمود محمد، الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1406هـ - 1985م.

50) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت.463هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ.

51) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت. 463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1994م

52) عبد اللطيف، عبد الشافي محمد، محمد بن اسحاق واثره في كتابة السيرة النبوية، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، ع5، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1981م.
53) عبداللطيف، عبد الشافي محمد، أوائل المؤلفين في السيرة النبوية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، السعودية، 2005م.
54) عبدالمجيد، أشرف خليفة عبد المنعم، أثر السمات الشخصية للمحدث على آرائه الحديثية: دراسة تطبيقية، مجلة كلية أصول الدين والدعوة، جامعة اسيوط، ج1، ع37، مصر 2019م.
55) عبود، كريمة عمر، بعض المآخذ على كتاب السيرة النبوية لمحمد بن اسحاق، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع16، ليبيا، 1999م.
56) ابن عدي، عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.
57) العساف، صالح حمد، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1409هـ.
58) ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت. 571هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م.
59) العطروز، عالية سليمان سعيد، الواقدي في الميزان، حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، ع8، طنطا، 2016م.
60) عطوان، حسين، رواية الشاميين للمغازي والسير في القرنين الأول والثاني الهجريين، دار الجيل، بيروت، ط1، 1401هـ - 1986م.
61) العكايلة، سلطان سند، حال الواقدي والمآخذ عليه في ضوء اقوال النقاد فيه، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج9، ع3، جامعة آل البيت، 2013م.
62) علي، عبد الله محمد علي حيدر، مرويات بن اسحاق في كتاب تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري عن عصر الراشدين: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1990م.
63) العمري، أكرم ضياء، المجتمع المدني في عهد النبوة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، تاريخ النشر: 1403هـ - 1983م.
64) العواجي، محمد بن محمد، مرويات الإمام الزهري في المغازي، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، ط1 1425هـ- 2004م.
65) الغامدي، مسفر بن سعيد بن دماس، إمام المغازي محمد بن اسحاق، مجلة البحوث الإسلامية، ع54، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، الرياض، 1998م.

66) الفسوي، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي، المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، 1401 هـ- 1981 م.

67) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت.751هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27، 1994م.

68) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت. 751هـ)، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت، ط2، 1987.

69) الكبيسي، محمد فضيل، منهج الواقدي وموارده في كتاب المغازي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1989.

70) الكلاعي، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان (ت. 634هـ)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420 هـ

71) ابو مالك، محمد باقشيش، المغازي لموسى بن عقبة (141هـ/م): جمع ودراسة وتخرج، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، اكادير، 1994م.

72) محمود، محمود إبراهيم محمد، بنية السرد في مغازي الواقدي: غزوة بدر أنموذجا، مجلة كلية دار العلوم، ع117، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2018م.

73) مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

74) مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 19993م.

75) المنجد، محمد صالح، مناهج الكتابة في السيرة النبوية، متاح على الرابط: http://midad.com بتاريخ: 2021/5/1م.

76) الندوي، سليمان، محمد بن عمر الواقدي - الحافظ المتروك مع سعة علمه، البعث الإسلامي، مج19، ع74، مؤسسة الصحافة والنشر، مكتب البعث الإسلامي، 1975.

77) الندوي، عبد المتين، محمد بن اسحاق بين المادحين والناقدين، البعث الاسلامي، مج 51، ع3، مؤسسة الصحافة والنشر، مكتب البعث الاسلامي، الهند، 2005م.

78) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1955 م.

79) هوتسما. م. ت، أرنولد. ت. و، باسيت. ر، هارتمان. ر، موجز دائرة المعارف الإسلامية، الأجزاء (أ) إلى (ع)، إعداد وتحرير: إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، عبد الحميد يونس، الأجزاء من (ع) إلى (ي)، ترجمة: نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، المراجعة والإشراف العلمي: حسن حبشي، عبد الرحمن عبد الله الشيخ، محمد عناني، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط1، 1418 هـ - 1998 م.

80) هوروفنتس، يوسف، المغازي الأولى ومؤلفوها، ترجمة: حسين نصار، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 2001م.

81) الواقدي، محمد بن عمرو، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط3، 1409-1989.

82) أبو يعلى، خليل بن عبد الله بن أحمد (ت.446هـ)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ.